

المهدوية

في كيفية صدور النور من المنير
مشملة على اسرار و حكم كثيرة

من مصنفات

العالم الرباني والحكيم الصمداني مولانا المرحوم

الحاج محمد كريم الكرمانى

اعلى الله مقامه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله الطيبين ورهطه المخلصين ولعنة الله على
اعدائهم اجمعين .

وبعد - هذه رسالة مختصرة كتبتها وانا العبد الاثيم كريم بن ابراهيم في مسألة غامضة
لم يفيض الى الان فيما اعلم ختامها ولم يكشف الى الان لثامها حتى ان مشايخنا رضوان
الله عليهم اجمعين لم يكشفوا عن محياها ولم يبينوا حقيقتها و منشأها لا جهلا منهم
حاشاهم بل ربما لم يمس حاجتهم الى بيانه او لم يسألوا عنها او ضنوا بها على اهل الزمان
او لم يروا في الطلاب استعداد فهمها و انى لما رأيت ان فهم جميع المطالب على الحقيقة
موقوف على هذه المسئلة و من لم يعرفها لا يعرف شيئا من المسائل من المبدء الى المنتهى
كنت كثير التفكير في هذه المسئلة و كثير البحث عن خباياها حتى انه في ايام مجاورتى
الحسين عليه السلام اتفق ليلة اجتمعنا فى مجلس من العلماء والحكماء وفيهم ذوالعلم
الوافر والفهم المتكاثرا الميرزا حسن بن المرحوم الحكيم الاملى ملاعلى النورى فسألته عن
هذه المسئلة وهى ان نور هذا السراج كيف يصدر من هذا السراج و ما حقيقته فقال هذا
فضله قلت لا اعرف الفضل و سؤالى عنه قال كماله قلت لا اعرف الكمال و سؤالى عنه و
هكذا قام يعدد الفاظا مترادفة نحو هذا جوده، هذا فاضل وجوده هذا ظله و امثال ذلك و
اقول فى جميع ذلك انا لا اعرف هذا و سؤالى عنه فعجز رحمه الله و لم يكن السيد الاستاد
اعلى الله مقامه حاضرا تلك الليلة فلما ان حضر السيد الاستاد اجتمعنا بحضورته ليلة
فحكيت له صورة بحثى مع الميرزا حسن ثم سألته اعلى الله مقامه عن حقيقة النور و
صدوره من السراج فقال هذا بلا كيف و لم يجب عن حقيقة المسئلة لما رأى من الصلاح و
بقى هذه المسئلة تجول فى خاطرى و لا افهم حقيقتها و تتلجلج فى صدرى و يتوق الى
فهمها قلبى الى ان التجأت الى الحضرة القائمية و انخت راحلة طلبتى بفناء الناحية
المقدسة و تضرت الى بقية الله ان ينهينى على خباياها و يوقفنى على زواياها و يكشف لى

عن خباياها الى ان افيض على من تلك الحضرة العلية والسدة السنية ما اكتفيت به و الحمد لله و سكن له قلبي و انشرح به صدرى فاحببت ايراد ما التقي الى في هذه الرسالة على نهج الاختصار و سميت هذه الرسالة بـالرسالة المهدوية لان اصلها من تلك الحضرة العلية و السدة السنية اقرالله عيوننا بفرج آل محمد صلوات الله عليهم عن قريب آمين رب العالمين و افضل مطالبها بفصول في كل فصل اصول:

فصل

اعلم ان هذه العناصر المحسوسة في هذه الدنيا المسماة باليونانية بقوسم عناصر مركبة من عناصر اصلية قد اختلط بعضها ببعض و امتزج بعضها ببعض كما هو مشاهد و كذلك افلاك هذه الدنيا فكل فلك مركب من اشراق كل كوكب و فلك و ما من ذات نفسه الا ان تركيبها اللفظ فمن دون هذه الدنيا اجسام بسيطة بالنسبة دون هذه العناصر عناصر و دون هذه الافلاك افلاك و تسمى عرصة تلك العناصر بعرصة جابلقا و جابرصا و الاقليم الثامن و عرصة تلك الافلاك بهورقليا اى ملك آخر و الرجعة تكون في تلك العرصة و هى من عرصة الدنيا و الزمان باعتبار و المجتات المدهامتان في هذه العرصة و ستظهران في الرجعة و يكون اكل المؤمنين يومئذ منهما و تلك العرصة ارضها اللفظ من محدب عرش هذه الاجسام الدنياوية و زمانها اللفظ من زمان هذه و مثلها في بدن الانسان الحس المشترك و البنطاسيا.

بالجملة هذه العناصر الظاهرة مركبة من العناصر الاصلية لكن ما غلب عليه النار الاصلية صار نارا و ما غلب عليه هواء اصيل صار هواء و هكذا كما ان اخلاط البدن مركبة من هذه العناصر الظاهرة فما غلب عليه النار صار صفراء و ما غلب عليه الهواء صار دما و هكذا و تلك العناصر الاصلية في العناصر الدنياوية بمنزلة الروح في الجسد و الغيب في الشهادة و الجوهر في العرض و الهوى في الصورة و هى في انفسها ايضا مركبة من العناصر الجوهرية الحاصلة عند انفعالها عند الامر و فعله و العناصر الجوهرية هى ما لا يستحيل

الى غيره بخلاف هذه العناصر فان ارضها تستحيل ماء و ماؤها يستحيل هاء و هواؤها يستحيل نارا لانها مركبة تركيبا زمانيا فاذا غلب الماء على ما الغالب عليه الارض و به كان ارضا صار ماء و كذلك العناصر الاصلية البرزخية فهي ايضا صالحة للاستحالة و الانقلاب و لاجل ذلك تركبت و حصلت منها هذه العناصر و لولا الاستحالة و الانقلاب لما حصل التركيب و الذى ارى ان نفوس النباتات من تلك العناصر الاصلية التى هى غير محسوسة بهذه الحواس و يشهد بذلك ان الدواء النارى حار فى الرابعة مثلا مع ان منظره ترابى و ملمسه بارد و الدواء الرطب مائى فى الرابعة مثلا و منظره و ملمسه ترابى يابس منجمد فليس نفوس النباتات من هذه العناصر و انما اجسادها من هذه العناصر فاذا ورد البدن شئ منها و طبخ و انحل و كلس كالزيب المكلس و رق حجابيه ظهرتلك النفس من حجابيه و اشتعلت فيه كما يشتعل النار فى الدهن و يظهر صفات نفسه كما سنشرحه ان شاء الله فاذا تكلس الدواء فى البدن و اشتعل سراجيه بنفسه اضاء فى البدن بصفة باطنه فسخن البدن و جفف و برد و رطب على حسبه فافهم ما لم يفهمه طبيب الى الان ابدا على ما اطلعنا عليه من كتبهم و كذلك نباتية بدن الانسان من تلك العناصر الا انه فى بدن الانسان يكون الحجاب دائما رقيقا مكلسا و نفسه النباتية مشتعلة فى ظاهره و الذى ارى ان النفس الحيوانية مركبة من العناصر الجوهرية و تلك العناصر كامنة فى النفس النباتية فاذا رقت و لطفت و نعمت و كلست ظهر عليها النفس الحيوانية و اشتعلت بها اشتعال الدهن بالنار فصارت تتحرك و تدرك و تريد و العناصر الجوهرية فى غيب العناصر البرزخية فعرضة هذه الاجسام الظاهرة عرضة الدنيا المسماة بقوسمرو عرضة العناصر الاصلية عرضة البرزخ المسماة بجابريصا و جابلقا و المجنتين المدهامتين و افلاكها هورقليا و عرضة العناصر الجوهرية هى عرضة الدهر و الاخرة و فيها ارض المحشر و فيها النار و فى افلاكها الجنة فالاخرة فى غيب البرزخ و البرزخ فى غيب الدنيا ارض كل فى ارض كل و سماء كل فى سماء كل كما عرفت و من العناصر الجوهرية ابدان اهل الاخرة و

اجسامهم الاصلية و من افلاكها ارواحهم و جميع عرصة الاخرة جسماني فان المعاد الجسماني و عرصة القيامة جسمانية و الجنة و النار جسمانيتان بضرورة الاسلام فالعناصر الجوهريّة من اللطافة و الصفاء و الروحانية في العناصر الاصلية كالمعنى في اللفظ و الروح في الجسد.

واعلم ان هذا القوسم عناصره عرصة الكون و الفساد و عرصة الوجود و الفناء لغلبة توارد الاعراض عليها و اما افلاكه فهي لقلّة الاعراض يكون الغالب عليها احكام البرزخ و الهورقليا و لاجل ذلك روى ان الرجعة في السماء و ارض الرجعة في الصفاء تكون كافلاكنا هذه و اصفى و اما عالم البرزخ فعناصره هي العناصر الاصلية و الغالب عليها حكم التركيب الجامد الجسداني و اما افلاكها فالغالب عليها حكم الروح و ان كان جسما و لاجل ذلك يكون ارض المحشر في الكرسي و العرش سقفه فافهم و لسنا بصدد بيان هذه المطالب الخارجة عن غرض الرسالة و كان الغرض معرفة طبقات العناصر و ظهرت و الحمد لله.

فصل

من العناصر كرة النار هذه التي هي فوق الهواء و اخف منه و لاجل ذلك تصعد فوق الهواء و ينزل عنها بالمشاهدة و هي جسم مركب من العناصر الاصلية قد غلب عليه النار الاصلية و هي لطيفة في غاية اللطافة العنصرية مشابهة للفلكيات و ربما تسير اعاليها بمشايعة الفلكيات و تكون اقل عرضا من اخواتها و اوحده و ابسط و اشبه بالروحانيات و انفذ في الاجسام التي دونها و هي اشبه بعنصر بعناصر البرزخ و الافلاك و هي لا تخلو عن شوب اخواتها و هذه النار المشوبة من عناصر القوسم و لو صفت و زالت عنها الاعراض لكانت من عالم البرزخ و لخرجت عن احساس هذه الحواس المركبة من عناصر القوسم و هذه النار شأنها التفرق و الانبساط كأنها تريد ان تخرج من الحدود و تكون في كل مكان فاذا خالطت عنصرا من العناصر الجامدة المحدودة تفكك اجزاءه و ترقيقه و تسيله و

تبدده كما يفرق الهواء اجزاء التراب مثلا و بهذا التفكك يحصل الالم المسمى بالحرقة للجسد و من شأنها اذا استولت على مركب ان تلتطف هواء المركب و تخرجه و تفرق اجزائه مائه و تجعله كالهواء و تبدد اجزاء ارضه و اهبيتها و تجعلها فى غاية الخفة و النعومة و تصعد باجزاء المركب الى حيزها فان استحالت اليها صعدت الى مركزها و ان لم تستحل و تقاربت منها صعدت على حسبها.

و منها الهواء و هو جسم مركب من العناصر الاصلية الغالب عليه الهواء الاصلى و هو بمجاورة النار حار و بجزائه يقتضى الانتشار و الانبساط لكن فيه رطوبة رابطة لايفكك اجزاء ما تسلط عليه و ان كان يبسطها و ينشرها بل يدعها متألفة متصلة بعضها ببعض الا انه يرققها كما يرقق الماء العسل.

و منها الماء و هو جسم مركب من العناصر الاصلية الغالب عليه الماء الاصلى و هو بمجاورة التراب بارد و بمجاورة الهواء رطب الا انه ببرودته انعقدت رطوبته و صارت اغلظ من الهواء لزجة و برطوبته صار يسيل الجوامد و يميعها و يبسطها و بلزوجته ليس يبدد الاجزاء و يدعها متصلة مرتبطة الا انه ينشر الجوامد و يبسطها.

و منها التراب و هو جسم بارد يابس مركب من العناصر الاصلية الغالب عليها التراب الاصلى متبدد الاجزاء متفتتها و هو لبرده و يبسه يقتضى تجميد كل سائل و عقده و تغليظه فان امتزج برطوبة تقتضى تقريب بعض اجزائه الى بعض و وصلها و تليزها و الصاق بعضها ببعض و جعلها متراكمة متراكبة و لاجل ذلك يكون له كيفية لاتقبل الظهور و الانكشاف و الوضوح الذى هو من مقتضى الانتشار و الانبساط لشدة تضام اجزائه و تراكمها فاذا اشرق عليها نور ظهرت سوداء غير منكشفة و لا واضحة و اما الماء فلانبساطه و شفافيته و رفته لا لون له لكن اذا خالطه تراب قليل لا يكون بمقدار يجمده و انحل فيه و مازجه حصل له كيفية اذا اشرق عليها النور ظهرت بيضاء منكشفة واضحة ظاهرة و هما اصلا الالوان و الداها و كذلك ليس للهواء و النار لون لانهما غائبان عن

البصر كالماء ولكن الهواء اذا مزجه تراب و ماء و عمل حرارة الهواء فيهما و رققهما و احال الماء هواء و استولى على التراب و حصل من بينهما حرارة و يبوسة قليلة و رطوبة ناشرة موضحة حصل بينهما كيفية اذا اشرق عليها النور ظهرت صفراء و اما النار فلا لون لها ولكن اذا مزجها التراب و الماء و الهواء و غلبت عليها احالت الهواء نارا و الماء هواء و بددت التراب و النار حارة يابسة و التراب بارد يابس فاقتضت التعقد ببيسها و الانتشار بنارها و هوائها فحصل لها كيفية اذا اشرق عليها النار ظهرت حمراء متعقدة مرئية ثم بتفاوت كم العناصر و كيفها تحصل كيفيات لا تحصى اذا اشرق عليها النور ظهرت الوان و الذى فى الاجسام قبل اشراق النور كيفيات لا يقال عليها حمراء و لا صفراء و لا بيضاء و لا سوداء فاذا اشرق عليها نور ظهرت الوانا و ليس معنى قولى هذا ان الجسم قبل الذوق لا لون له بل اللون كيف و هو تلك الكيفية التى قلنا قال الصادق عليه السلام لولم يكن ضياء يظهر اللون للبصر لم يكن البصر يدرك اللون الخبر فالضياء مظهر اللون لا موجد و هو كيفية تابعة لطباع المركب و اقتضاء اجزائه كما عرفت و هى فى نفسها فى المركبات الغليظة الكثيفة غير ظاهرة بنفسها الا بنور يشرق عليها.

فصل

قد ظهر مما بينا ان العناصر و ان كانت اربعة و منها النار لكن هذه النار كرتها فوق كرة الهواء و ليست منال سكنة الارض لا يصعدون اليها لانزالها و لاتنزل عن حيزها و لما كان الانسان من دون ساير المواليد محتاجا الى النار لمعالجاته و لم يكن يده تنال كرة النار جعل الله الحكيم الخبير النار كامنة فى الاجسام و جعل الاجسام خزانة لها و صندوقا لحفظها يخرجونها اذا شاؤا و يخدمونها اذا شاؤا و لو كانت منبسطة كالهواء لكانت تحرق الخلق فكمنها الله جل جلاله فى صندوق هذه الاجسام من الجمادات و المعادن و النباتات كما قال الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا و قال و الموريات قدحا و قال الصادق عليه السلام فى حديث فانها اى النار لو كانت مبعوثة كالنسيم و الماء كانت تحرق العالم و ما فيه

و لم يكن بد من ظهورها في الاحايين لغنائها في كثير من المصالح فجعلت كالمخزونة في الاجسام تلتمس عند الحاجة اليها وتمسك بالمادة والحطب ما احتيج الى بقائها لئلا تخبوا فلا هي تمسك بالمادة والحطب فتعظم المؤنة في ذلك ولا هي تظهر مبثوثة تحرق كل ما هي فيه بل هي على تهيئة وتقدير اجتماع فيه الاستمتاع بمنافعها والسلامة من ضررها الخبر. وهذه النار المخزونة هي النار الجوهرية التي في الاجسام وليس فيها نار محسوسة ملموسة والا لكان كل جسم ساخنا وتلك النار الجوهرية في الاجسام كامنة فاذا صار حجابها رقيقا لطيفا شفافا ظهرت من ورائه و الا كانت مستورة فمن اسباب اخراجها الزناد والقذحة فانك اذا حككت الزناد الحديدى بالقذحة وحدها حصل منها حكاكة لطيفة ناعمة جدا وبالحركة العنيفة التي هي من صفات النار غلب عليها النار الجوهرية فظهر نار كما رأيت وسيجيء شرحه فيما بعد ان شاء الله وكذلك اذا حككت خشبة بخشبة بسرعة وشدة يحدث في حكاكاتها حرارة ويظهر النار فيها وذلك معروف عند الخراطين وقد حدث في زماننا هذا جوهر يتخذ من العظام يسمى بفسفور لطيف يحتمى باقل حركة يجعلونه على رؤس اعواد دقاق و يلطخونها بكبريت فاذا سحبوها على موضع خشن او الزق بشيء لزوق ثم نزع بقوة حدث فيه بادنى حركة حرارة وظهر نار و عملت في الكبريت واشتعل . واما ما يرى ليلا من الشرارات من الثياب البيض النظيفة صوفية كانت او قطنية و من ظهر الهرة اذا مسحت بشدة او حدث فيها حركة حدث منها اضواء وذلك في البلاد اليابسة كثيرة لاسيما في الصيف عند يبس الهواء و في بلادنا يحدث كثيرا ازيد من ساير بلاد الايران وكذا ما يحدث على رؤس امواج البحر فانها بسرعة الحركة تظهر منها اضواء وكذا الحباحب و فلكة الماس التي احدثت في هذه الازمان و التي تحدث في العين اذا اصابها ضغطة و امثال ذلك من الالات المستحدثة فلم اتحقق معنى تلك الاضواء و ليست من حرارة بل كثير منها لايعرف لها مادة جسمانية ولا يعقل ضوء بلا مادة كثيفة بل رأينا انه يظهر الضوء كالشرارة اذا ادنى اليد من لباس صوف مع صوت و ضرب على

باطن القدم بحيث يوجع كفلكة الماس و انى الى الان لم اعرف حقيقة هذه الاضواء و اصواتها و ضربها و ايجاعها و ارجو من بركات بقية الله عجل الله فرجه ان يعرفنى ذلك ان شاء الله .

بالجملة لاشك ان النار الجوهرية كامنة في الاجسام و انما خفيت فيها لان الاجسام الاخر كثيفة و على خلاف ما يقتضيه النار فلم تحك النار و لم تظهر من حجابها و كانت كستر مرخى دون السراج فكان ما وراءه ظلما و ظلمانيا و كان نفس الجسم ايضا كثيفا متراكما متراكب الاجزاء على خلاف صفة النار فحجبت النار و لاتزعم كمون النار الجوهرية في الاجسام ككمون جوهرة في حقة او ككمون الدهن في اللوز او الماء في الورق و الدهن في الحشايش بل كمونها فيها ككمون الروح في الجسد و الدهر في الزمان و ذلك ان المركب على ثلاثة اقسام مركب زمانى اجزائه مستقلة قبل التركيب زمانية موجودة في الخارج كالمعجون و المركب الزمانى كتركيب العرش و الكرسي و الافلاك و اجزائها دهرية فان اجزائها قبل تركيبها و الزمان مساوق تركيبها فاجزائها سابقة على الزمان فهى دهرية و مركب دهرى اجزائه سرمدية فان الدهر وقت مركبه و اجزائه قبل التركيب فهى سرمدية و مركب سرمدى اجزائه مساوقة معه لا يتقدم احدها على الاخر و ذلك كالمخلوق الاول المركب من البسيطين .

فالنار الجوهرية و سائر العناصر الجوهرية هى اجزاء الجسم الزمانى و الزمان مساوق للجسم فقبل الزمان دهر فالنار الجوهرية دهرية و اذا كانت دهرية ليس دخولها في الاجسام كزمانى فى زمانى كالدهن فى السمسم مثلا و يمكن اخراج الدهن منه و يقوم مع العكر فى الزمان و اما النار الجوهرية فليس يمكن ان تخرج من الجسم و تقوم مع الباقي فى الزمان بل هى دهرية و لكونها دهرية لاتخص بزمان دون زمان و لا بمكان دون مكان فالنار الجوهرية نسبتها الى جميع الاجسام فى جميع الامكنة و الاوقات واحدة فلاجل ذلك ترى فى العرش و الكرسي و الافلاك و ما استعد من العناصر فان عرض للعرش مثلا

حجاب حجبها و خفيت فيه و صارت بالقوة و لولطف التراب و استعداد لظهورها ظهرت عليه و صارت بالفعل من دون ان تكون الى العرش اقرب منها الى التراب و لاجل ذلك قلنا ان نسبتها الى هذه الاجسام كنسبة الروح الى الجسد و انها تشتعل في الاجسام الظاهرة اذا استعدت كما يشتعل الروح في الجسد و يشتعل الحيوة الملكوتية في الروح البخارى ثم يصير منشأ افعال و حركات و احساس و ارادات و يدل على كونه في الاجسام ما قاله الصادق عليه السلام في جواب الزنديق حين سأله اخبرني عن السراج اذا انطفى اين يذهب؟ قال يذهب فلا يعود قال فما انكرت ان يكون الانسان مثل ذلك اذا مات و فارق الروح البدن لم يرجع اليه ابدا كما لا يرجع ضوء السراج اليه ابدا اذا انطفى قال: لم تصب القياس ان النار في الاجسام كامنة و الاجسام قائمة باعيانها كالحجر و الحديد فاذا ضرب احدهما بالآخر سطعت من بينهما نار يقتبس منها سراج له الضوء فالنار ثابتة في اجسامها و الضوء ذاهب و الروح جسم رقيق البس قالبا كثيفا و ليس بمنزلة السراج الذي ذكرت الخبر. و الغرض ان النار كامنة في الاجسام كمون الروح في الجسد و نسبتها الى جميع الاجسام و الى جميع الامكنة و الاوقات سواء و لاحتس النار الجوهرية بالحواس الزمانية و لاتلمس بالاحتماس و هي في هذه الاجسام كامنة صالحة للظهور اذا حصلت اسباب ظهورها.

فصل

ان النار الجوهرية كما علمت دهرية كامنة في الاجسام و بالقوة و النار الزمانية نار بالفعل و هذه النار من حيث الحرارة و اليبوسة ظهور النار الجوهرية و فعلها في الاحراق و التسخين و التجفيف و التكليل و التفريق و التصعيد و التوضيح و التلطيف و غير ذلك و يدها و هي مس النار الجوهرية المشار اليها في قوله تعالى يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسه نار و هي التي تدرك بالحواس و تلمس بالاحتماس.

و من الاجسام الظاهرة الدهن و هو جسم مركب من جزئين من الحرارة و جزئين من اليبوسة و جزء من البرودة و اربعة اجزاء من الرطوبة و ربما يزيد و ينقص هذه الاجزاء بواسطة تفاوت الادهان ولكن الذى قلنا اقل ما يحصل به الدهن و هذا الدهن كامن فى جميع الاجسام على اختلافها و ذلك لان الجسم مركب من ماء و دهن و ملح و هى الكيان الثلاثة التى كل موجود خلق منها و يمكن استخراج دهن كل جسم الا الاكسير فمع انه مركب من هذه الكيان بالعيان لا يمكن تفكيك اجزائه لانه من شدة اتحاد الاجزاء صار حكم بعضها حكم كلها و حكم كلها حكم بعضها و يجرى على الكل منه ما يجرى على البعض و يقال لذلك الماء انه الروح و لذلك الدهن انه النفس و لذلك الملح انه الجسد فالنفس هى حيث تعلق الروح بالجسد و حيث ارتباطه به و وجهه اليه و يده فيه و بابه المفتوح اليه و حيث سلطنته فى الجسد و استيلائه و تصرفه و تدبيره له و خليفته و القائم مقامه و ظهوره و صورته و امثال ذلك و الروح هو غيب النفس و باطنها و وجهها الى ربها و عينها فى معرفة ربها و وسيلتها و سببها و عروتها و حبلها و بابها الى ربها و سبيلها و قدوتها و اسوتها و امامها و آية الله لها و تعريفه نفسه لها و امثال ذلك و لسنا بصدد بيان هذه الامور.

فالدهن اذا وصل اليه النار الظاهرة التى هى مس النار الجوهرية نفذت فيه لانه من شأنها لرقتها و لطافتها فاذا غلبت عليه رققته كما يرقق الماء العسل لان النار جسم سيال رقيق و الدهن جسم سيال غليظ و اذا غلبت عليه و هو رخو التركيب اخرجت هواءه لانها تلطفه و تصعده و تحيله نارا او كالنار و تخرجه الا ما اشد تركيبه مع الباقي و تعمل فى مائته و تجعلها هواءا بالتبخير و تفرقها كالهواء الا ما اشد تركيبه مع الباقي فهو يبق و تعمل فى ترايبته و تبددها و تفرقها و تجعلها هباءا صاعدا و تلك الاهبية لقلته الهواء و الماء فيها و بقاء قليل ماء فيها تبقى سوداء و لبقاء بعض الرطوبة المتعلكة الجامدة يكون مرتبطا بعض اجزائه ببعض و تجعله دخانا صاعدا صيقليا لتشاكل اجزائه و رقتها و بقاء

بقايا الرطوبة الرابطة فيها ثم اذا اشتدت النار العرضية تعلقت بما فيه من النار الحائلة السابقة المرتبطة بهوائه و مائه و ترابه و قوته بالمجانسة فلما حصل التكليس المرقق للحجاب الفاتح للباب و تقوى فيه النار المرتبطة باخواتها النافذة في كلها ظهر على الكل اثر الحرارة الجوهرية و لم يحجبه فاشتعل شعلة ظاهرة مرئية محسوسة محرقة على حذو قول اميرالمؤمنين عليه السلام تجلى لها فاشرقت و طالعتها فتلالات فالق في هويتها مثاله فاعلم عنها افعاله و مثال النار الجوهرية فيه الضوء و البريق و الوضوح و هذه الصفات و ان كانت من صفات النار الا انها في النار الجوهرية خفية لشدة ظهورها مستورة لعظم نورها و انما تحس و تدرك في الاجسام الظاهرة يعنى ان النار الدهرية اذا ظهرت في الاجسام ظهرت بهذه الصفات بل بصفة الحرارة المحسوسة و اليبوسة الملموسة اللتين تكونان في الاجسام الظاهرة و نظير ذلك ان الفلفل يكون حارا يابساً و ملمسه بارد لجسوته و كثافته و غلظته و حجبه ماوراءه من الحرارة و اليبوسة الجوهريتين فاذا ورد في المعدة و تكلس و انحل و رق حجابه و اظهر ماوراءه ظهر منه السخونة في البدن ما يحس باللمس انه حار و ذلك انه لما تكلس في المعدة و انحل اشتعل بالنار الجوهرية و ظهرت منه و اشتعل بنفس الفلفل و القت في هويته مثالها فاعلمت منه افعالها و هذا معنى قول الفلاسفة ان الزيبيق ظاهره بارد رطب و باطنه حار يابس فاذا انحل او كلس ظهر عليه الحرارة و اليبوسة و هكذا سائر الاحجار متى ما تكلست ظهر باطنها عليها و منها بالجملة لما تكلس الدهن ظهر النار الجوهرية عليه و اشتعلت فيه و استضاء الدهن و اضاء بها و النار العرضية الجائية من الخارج هى مس النار و فعلها يعنى تسخينها و احراقها و تكليسها و آلة تمكينها فاذا مكنته النار الخارجية وضعت النار الجوهرية كرسيا في وسط ملك الدخان و تسلطت عليه و اجرت في اقطاره احكامها و خلفت فيها خليفتها كما قال الله عزوجل يا داود انا جعلناك خليفة في الارض و ان الله لم ينزل بنفسه الى الارض ولكن لما تمكن الارض و استعدادت جعل الله داود مثاله و خليفته و هو المقارن المساور الذى

يعطى كل ذى حق حقه و يسوق الى كل مخلوق رزقه و يحكم بين العباد بحكم الله و القبول منه قبول من الله و الرد عليه رد على الله و هو على حد الشرك بالله.

فصل

ظهور النار الجوهريية فى الدخان بالضوء و لكن الضوء ضوء فى الدخان لا قبل الدخان و لما اقترن بالدخان اكتسب منه لونا و شكلا و هو قبل الاقتران امر دهرى و من عرصة الدهر لانه كمال النار الجوهريية و لما اقترن بالدخان اكتسب كثافة و لونا و شكلا و ظهر على ماترى و اختلف الوان الشعلة على حسب حالات الدخان فى اسفلها ظهرت زرقاء لكثافة الدخان فى اول احداثه و بقاء رطوبات الدهن بعد فى الدخان و ضعف عمل النار فيه ثم لما صعد قليلا و عمل النار فى اكثر و احتمى اشد و صار الطف صار اصفر نارنجيا ثم اصفر مائلا الى البياض ثم اذا عمل فيه النار كثيرا و قل رطوباته المقتضية للبياض و تفرق اجزاء التراب صار احمر ثم اذا صعد من هناك تبدد اجزاء الدخان و ضربها الهواء و بردها فصارت فحمة سوداء او توتجا متفتتا و فيها قليل دهنية رابطة لزجة لم تتحلل و ان شئت اخذها جعلتها فى قرطاس رخو الجوهرو طويته طيا ثم لبسته طينا او عجينا ثم تضعه فى تنور مسجور على آجرة و تضعه حتى يحترق العجين ثم تخرجه فان جاء كما تحب و الا تعيد العمل و علامة زوال دهنه ان تطليه باصبعك على قرطاس فان وجدته ذابريق كالدسم ففيه دهن و اعد عليه و الا فلا يحتاج الى اعادة بالجملة معنى الاشتعال بروز اثر النار من الدخان و فى الخان و ذلك الاثر هيينا يسمى ضوءا و ذلك الضوء هو اللون الصيقلى الواضح الفاشى و هذا يكون فى الدخان و ليس فى النار شىء من ذلك.

و اعلم ان نسبة الشعلة و النار العنصرية الى النار الجوهريية واحدة فان كليهما جسم مركب من العناصر الاصلية غاية الامران النار العنصرية كثافتها اقل و الشعلة كثافتها اكثر و كليهما تحكيان النار الجوهريية لحصول مقتضياتها فيهما و انما جىء بالنار العنصرية لترقيق الدهن و تكليسه و تمكينه كما يخلط الماء بالعسل فلما رقق و كلس و شابه النار

الجوهرية توجه اليها و بدأ فيه اثرها و تغلظ الاثر فيه فكان ضوءا و شعلة و لاتعرف معنى اثر النار حتى تعرف معنى نور السراج فترقب بل لا يدرك حقيقة ما قدمناه في هذا الكتاب و في كل كتاب و خطاب حتى تعرف معنى نور السراج و لذلك وضعنا هذه الرسالة و يكون ما ذكرنا فيه من الفعل و الانفعال كالاصول الموضوعة في الهندسة لانتعرض لها ولكن بعد ما عرفت معنى النور تعرف جميع المبادئ ان شاء الله .

فصل

اعلم ان الدخان من جنس الهواء و عرضه و كلاهما جسمان مركبان زمانيان الا ان الدخان اغلظ و الهواء ارق و هما يمتزجان و يختلطان يشتركان في المادة و يفترقان في الصورة الا ان الدخان بمقتضى قول اميرالمؤمنين عليه السلام من اعتدل طباعه صفا مزاجه و من صفا مزاجه قوى اثر النفس فيه و من قوى اثر النفس فيه سما الى ما يرتقيه و من سما الى ما يرتقيه فقد تخلق بالاخلاق النفسانية و من تخلق باخلاق النفسانية فقد صار موجودا بما هو انسان دون ان يكون موجودا بما هو حيوان الخبر .

و بمقتضى قوله خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم و العمل فقد شابهت جواهر اوائل عللها و اذا اعتدل مزاجها و فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد انتهى . اعتدل طباعه و صفا مزاجه و قوى اثر النفس التي هي النار الجوهرية فيه فسما الى ما يرتقيه و تخلق باخلاق النار الجوهرية و صار موجودا بما هو نار دون ان يكون موجودا بانه دخان و كذا لما ان زكى نفسه عن كثافات الدخان فقد شابهت النار الجوهرية و لما اعتدل مزاجه و فارق رطوبات الدهن و غلظته شارك بها النار الجوهرية .

و الخبران و ان كانا في الانسان الا انا لما علمنا انه ماترى في خلق الرحمان من تفاوت و عرفنا ذلك بالبرهان القطعي نستدل بهما على هذا المقام فالدخان لما اعتدل طباعه و اعتداله هنا صيرورته عدل النار الجوهرية كما ان اعتدال مزاج الانسان صيرورته عدل نفسه الانسانية صفا مزاجه صفاء يكشف عن النار و ان لم يكن صفاؤه بحيث يكشف

عن الروح و العقل و من صفا مزاجه قوى اثر النفس فيه و النفس هنا النار الجوهرية الدهرية و اذا صار كذا سما الى ما يرتقيه يعنى تطف و ترقق و ظهر اعالي فسحة وجوده المشاكلة للمبدء فيه و من سما فقد تخلق بالاخلاق النفسانية لان اعالي فسحة وجود الاثر على حسب صفة المؤثر فاذا سما ظهر منه موافقته لصفة المؤثر و لما تطف الدخان و سما تخلق باخلاق النار فظهر منه الاحراق و التكليس و الوضوح و الانتشار فصار موجودا بما هو نار دون ان يكون موجودا بما هو دخان و كذلك على حسب الحديث الثانى خلق الدخان ذانفس ناطقة هى ما هو عليه ان زكاها بالعلم و العمل مما يلطفها و يكلسها و يرققها فقد شابته جواهر اوائل عللها و هى هنا النار الجوهرية فيشبهها الدخان و يتخلق باخلاقها فيحرق و يكلس و يتضح و اذا اعتدل مزاجها و صارت عدل النار و فارقت الاضداد اضداد النار من البرودة و الرطوبة فقد شارك بها السبع الشداد من النار الجوهرية فافهم .

و اعلم ان لهذه الاجسام فسحة وجود من مبدئها الذى ليس لها فوقه وجود الى منتهاها الذى ينقطع وجودها و يمكن للجسم الترقى الى مبدئه و التنزل الى منتهاه و المراد بالمبدء الطف مراتبه و المراد بالمنتهى اكثف مراتبه و له بينهما مراتب لا تحصى هذا و المبدء يترقى بالاستمداد و الامداد منه له الى ما لانهاية له و فى مبدئه صفات الدهريات غالبية و فى منتهاه اضدادها مستولية بل اعاليه بعينها صفات المبدء الدهرى و نوره و آيته و ظلّه و ليس يأتى شئ من الدهر اليه و ليس بينهما فصل و لا وصل هذا و الدهر هو هو وقت هذا الجسم اذا نسبته الى الاعلى كما انه زمانى اذا نسبت بعضه الى بعض على ان الزمان هو نسبة صفة الى صفة و الدهر هو نسبة صفة الى الذات فاذا نظرت الى الجسم و قسته الى الروح فهو دهري . و لما كان فى اعالي الجسم اللطافة غالبية و بغلبة اللطافة يضمحل ما به التمايز و التباين يضعف الزمانية و يغلب عليه الدهرية فاعالى الجسم الزمانى يغلب عليه صفات الدهر و آثاره و انواره و اخلاقه و خصاله و لاجل ذلك يكون العرش و

الكبرى و الافلاك اشبه بالدهريات من العنصریات و لاجل ذلك صارت روحانية و عليها خصال الارواح غالبه من الحيوة و الحركة و الادراك من الفكر و الخيال و الوهم و العلم و العقل و ان كانت مطلقة فلما اخذ منها قبضات و شبيبت ببعض المعينات العنصرية تعينت و تخصصت و صارت ذوات حركات و ادراكات و ارادات خاصة و لما كان بين المنتهى و المبدء منازل لاتحصى و فى كل منزل جهات و حيوت و اختلاف كميات و كيفيات و مراتب و امكنة و اوقات و اوضاع لاتحصى فكل جسم وصل الى منزل اذا كان فيه اللطافة غالبه على كثافته ولو من حيث ظهر عليه صفات الدهر متخصصة بتخصصاته معينة بتعيناته فظهر عليه صفة جوهر دهرى على ما بينا من انه هو الدهرى اذا نسبت به الى الارواح العليا فالنار الجوهرية التى كنا بصدد بيانها هى هذه النار العرضية لكن اذا نظرت اليها من حيث الحرارة و اليبوسة الغالبة لا طبائعها الاخر على انها مركبة من الطبائع فاذا نظرت الى الحرارة و اليبوسة من حيث اثر العالى هما دهران و اذا نظرت اليهما من حيث اقترانهما بالمواد الزمانية زمانيتان فهما من حيث هما زمانيتان و هو حيث انصباغهما و تكثفهما بالمواد المركبة الزمانية ظهور الحرارة و اليبوسة الخالصتين عن شوب الكثافة و غلظتها مثال ذلك الشبح الذى فى المرآة هو فعلك ظهور هو ظهورك للناظرين و لكنه فعلك من حيث نفس الشبح من حيث هى هى و من هذا الحيث خفى عن درك الابصار و هو ظهورك بعد ما تكثف بكثافة المرآة و يرى بالابصار الا ترى انه قبل تكثفه بكثافة المرآة لم يكن ظاهرا للناظرين و ان كان صادرا منك و بعد ما تكثف ظهور و اتضح للمبصرين فكذلك حال النار مثلا فان الحرارة و اليبوسة اللتين عليها من حيث هما صورتان مثاليتان غائبتان عن درك الحواس الزمانية ولكنهما بعد ما اقترنتا بالمادة المركبة الزمانية و اكتسبتا الكثافة تبينتا و ظهرتا للحواس فاذا عرفت هذه المقدمة البديعة الشريفة فنقول ان من المركبات الزمانية الدخان الذى نحن بصدد بيانه فهو ايضا جسم قد بلغ فى تدبيره مبلغا و درجة من فسحة وجوده ان كان حارا يابساً على حد الاحتماء و

غاية الحرارة و الاشتعال فاذا بلغ هذا المبلغ و نظرت اليه من حيث الحرارة و اليبوسة مع قطع النظر عن مادة الدخان و كثافته رأيت النار الجوهريّة الدهرية و اذا نظرت اليه من حيث اقتران الحرارة و اليبوسة بالكثافة الدخانية و جدت النار العرضية المركبة الزمانية و رأيتها و ان نظرت اليه من حيث الضوء و البريق و الاتضاح و الفشو و نظرت الى نفس الوضوح البسيط الصرف الخالص عن الالوان و الاشكال رأيت الضوء الدهرى لكن لا بالبصر و هو صفة النار الجوهريّة و اذا نظرت اليه من حيث اقترانه بلون السراج و شكله رأيت الضوء الزمانى المحسوس بالعين و به تقول استضاء الدخان لنا و اضاء لنا كما قال الرضا عليه السلام فى حديث لا يقال للسراج هو ساكت لا ينطق و لا يقال ان السراج ليضىء فيما يريد ان يفعل بنا لان الضوء من السراج ليس بفعل منه و لا كون و انما هو ليس شىء غيره فلما استضاء لنا قلنا قد اضاء لنا حتى استضاءنا به فهذا تبصر امرك الخبر. قد نقلنا تمام العبارة هنا لحاجتنا اليها فيما بعد بالجملة بعد ما وجد الدهن و سار فى فسحة وجوده الى ان ترقق و تبخر و تدخن و تسخن و بلغ الغاية فى السخونة و غلب عليه خصال النار صار ناراً غليظة و كما صار ناراً لانها اعلى مقامات فسحته مثلاً الا ان ناره نار غليظة كذلك حصل له صفات النار فى اللون من القشو و الانبساط و الانتشار و البريق و اللمعان ولكن خصال النار هذه مركبة مع الغلظة و الكثافة و لاجل ذلك كلما يكون الدهن الطّف يصير ضوءه الطّف و ربما يبلغ مبلغ الخفاء عن العين من شدة انبساطه و فشوه و كلما يكون اكثف يكون اقل فهذا الضوء صفة النار الغليظة و الشعلة هى النار الغليظة ذات الصفة و ذات الاقتضاء فضاءها هو صفتها و جزء ذاتها ليس بفعل منها و ارادة كما عرفت و سمعت فافهم.

فصل

انما الاشكال و الداء العضال فى معرفة النور الواقع منه على الاجسام الكثيفة ما هو و ما حقيقة اعلم انه لا شك و لا ريب فى ان شيئاً يفصل من السراج و يقع على الجدار و

بذلك يشهد قوله عليه السلام يفصل نورنا من نور ربنا كما يفصل نور الشمس من الشمس. ولا شك ان ذلك النور ايضاً شبح من الشعلة لما روى في حديث معرفة الخنثى وانطباع اشباحهم من صلب آدم في العرش وغيرها وانما الشأن في معرفة هذا الشبح و نسبته مع الشعلة وكذلك لا شك ان هذا النور امر يغلب عليه الروحانية لا جسماني كجسم الهواء و جسم النار مثلاً لما يشاهد من سرعة نفوذه في الهواء الى غاية ما يرى منها وقد ذكر بعض حكماء الافرنج انه اذا كان مدفع بندقته تسير في كل ثانية الفاً و مأتين قدماً فسارت بتلك السرعة اربع عشرة سنة الى جانب الشمس تصل الى الشمس و جربنا نور الشمس انه يصل الى الارض في ثمان دقائق و ثلث عشرة ثانية و ذكرائهم علموا بذلك بالمقايسة الى اقمار المشتري حين اظلامها ثم استنارتها من نور الشمس على اى حال حقاً كان هذا التحديد او باطلاً لا شك في سرعة سير النور و قطعه المسافات دفعة وذلك ليس حد الاجسام الطبيعية و السير الجسماني المحض و ان قلت ان سرعة الافلاك ايضاً كثيرة حتى انه يظهر من الخبر انه بقدر زمان قول متى تسير الشمس خمسمائة عام و كفاك سير نقطة من العرش في اربعة و عشرين ساعة حول العالم و لا يقدر على معرفة مساحته الا الله و حججه سلام الله عليهم قلت ذلك ايضاً بغلبة الروحانية على الافلاك لا سيما على محذب العرش و هى فوق الطبايع و روحانية بالنسبة اليها و لاجل ذلك تسير هذا السير الحثيث و النار العنصرية و الدخان ميتان و الغالب عليهما الجسم الطبيعي لا يقدران على هذا السير فليس سير نور السراج و نور الشمس سيراً جسمانياً محضاً فلا بد و ان يكون ذلك بقوة الروحانية و روحانية السراج ليست روحانية ادراك و علم كالحيوان و انما روحانيته روحانية جمادية و لكل شىء روح من حده و رتبته و روحه دهرية حتى ان النار الجوهرية روحانية النار العنصرية و روحانية السراج و هى كما قدمنا دهرية و ملكوتية بالنسبة الى الجسم الزماني لان المراد منها صورة الحرارة و اليبوسة و لعلك تعلم ان العالم العلوى صور عالية عن المواد خالية عن القوة و الاستعداد فتلك الصورة من العالم العلوى و هى روحانية و دهرية و جميع

عرصة الزمان خطوة واحدة للارواح و الضوء من خواص النار الجوهريية بعد ظهورها في الاجسام الغليظة و تغلظه و تكثفه في الجملة حتى دخل حد الابصار و قبل التكثف هو ضوء و لكنه روحانى لا يرى بالعين لشدة ظهوره و عظم نوره فبعد ما انكسر سوره بالغلانظ حدد بالبصر و رؤى فرؤيته باختلاطه بظلمة الغلانظ و تحدده بها فافهم فالضوء من صفات النار الجوهريية الروحانية و عالم الزمان خطوة منه لو كان بصرافته و لكن بسبب التغلظ في الجملة قصرت خطوته و بطؤ سيره فقع مسافة ما بين الشمس و الارض في دقائق و اعلم ان الهواء محيط مقارن بالشعلة بل مخالط و ممازج و الهواء من الجانب الاخر متصل بالاجسام فالنور يسير في الهواء كما ان حركة يدك تسير في العصا اذا اتصلت بيدك او الحبل الطويل اذا جررته على الارض مثلاً و الحركة فعل روحك و انما تسير فيما يتصل بيدك لانه من جنس يدك فاذا اتصل بيدك فكأنما ان يدك كانت اطول او كانت اكبر بلاتفاوت و لا فرق بين حركة يدك و حركة العصا و الحبل و انما الحركة لروحك ظهرت في يدك على ما سنشرحه ان شاء الله و كذلك الضوء لروحانية السراج و لما ان اتصل الهواء بالشعلة سرى فيه و نفذ على حد واحد و كذلك لا شك ان حركة روحك ليست مرتعشة و لكن اذا ظهرت في يدك و فيها سد و رطوبات و صارت سبب ارتعاشها او حرارة غلبت عليها فارتعشت صارت حركة مرتعشة ثم ظهرت في العصا مرتعشة و كذلك ضوء النار اذا ظهرت في الدخان و كان اصفرا و اخضر ظهر بعد ذلك في الهواء على لونه و مثل ذلك ما اذا نفذ من بلور احمر او اخضر او غير ذلك فالضوء الذى في السراج و هو صفة النار الجوهريية قد تنزل في فسحة وجود الشعلة حتى نزل الى ادنى مراتبه فتلون بلون الدخان و تشكل بشكله و لما كان الهواء المحيط به متصلاً مخالطاً ممازجاً معه و كان كالعصا المتصلة بيدك و هى كجزء يدك سار ذلك الضوء الروحانى اللطيف المصبوغ في الهواء فان كان في عرض الطريق مثلاً بلورة خضراء نفذ فيها و انصبغ بصبغ الخضرة ثم خرج و سار نوراً اخضر و هكذا و لو وصل في سيره الى الف زجاجة بالف لون لنفذ في كل واحدة و انصبغ فيه و خرج على لون يقتضيه و سار وراءه فالنور

هو ذلك الضوء المصبوغ الروحاني السريع النفوذ ينفذ في الهواء كما نفذ في الدخان الا ان الشعلة هي رسول النار الجوهرية و آية المخلوق الاول و المصنوع الجواني و المخلوق بنفسه و هي المستمدة من النار الجوهرية من طريق باطنها لامن جسم آخر و هي هي شهادة النار و النار غيبها و هي ضيئة بنفسها و يسير ضوءها في الهواء لاتصاله بها و كأنه جزؤها و لما كان روحانيتها اى النار الجوهرية دهرية غير مخصوصة بشيء دون شيء و مكان دون مكان و وقت دون وقت تسير في كل ما يتصل بها و لا يكون حاجباً لما وراءه بقوة دهريتها و روحانيتها غير المخصصة بشيء دون شيء الا ان هذه الشعلة مظهرها و منبعها و فوارتها تفور من فمها و تنصبغ بصبغها ثم تجرى فيما يتصل بها فالساير هو ضوء النار الجوهرية الموجودة في كل مكان لا كوجود شيء في المكان الداخل فيه لا كدخول الاشياء و الخارج منه لا كخروج الاشياء و لما كان ذلك الضوء صفتها كان لازمها و معها في كل مكان و لكنها لا تظهر الا من فوارة مواجهة معها مرتبطة بها ناظرة اليها كائنة صدها فلا جل ذلك لا تظهر الا من امكنة مستعدة مثلاً اذا حك زناد بجبر و استعد حكاكاته ظهرت فيها و اذا حك فسفور على موضع خشن و استعد حكاكاته ظهرت فيها و هكذا و الآن قد استعد هذه القطعة من الدخان و انفتح لها باب فخرجت من هذا الباب و سارت على ظواهر الاجسام و كانت ابواب الاجسام عليها مغلقة فكانت في جوفها لا تقدر على البروز فاذا فتح باب الدخان اليها اى رقق الدخان و اتصف بصفتها اى سار في فسحة وجوده حتى صار ظاهر النار او ناراً ظاهرة فنزلت النار بذلك في عرض ظواهر الاجسام انبسط ضوءها بانبساطها فيما يتصل بذلك الدخان و انما مثل ذلك بعينه كما قدمنا جسديك فانه بمنزلة الشعلة قد اشتعل بنار روحك و تعين الروح فيه بتعييناته و تخلق باخلاقه و اتصف بصفاته و الحركة فعل روحك و كما ان روحك في غيب جسديك و جسديك روح ظاهر و روحك جسد باطن و روحك اعلى جسديك و جسديك اسفل روحك تظهر في انتقال جسديك كما ان روحك ظهر بجسديك فما اتصل به اى بجسديك كحبل او خشب مثلاً يسير الحركة فيه ايضاً فانه كجزء جسديك لا تفاوت بين ما

يتصل بجسدك من جوف بدنك او ما يتصل به من ظاهر جسدك فيتحرك الجسم المتصل على حسب حركة يدك وقد انصبغت الحركة في يدك بالاستقامة والاعوجاج و السداد والارتعاش وغير ذلك ثم تسير في الجسم المتصل على حسبه و اذا كان لذلك الجسم ايضاً صبغ تظهر فيه على حسبه ايضاً وتنصبغ فيه ثم تنفذ الى ورائه ايضاً على حسبه وهكذا وكذلك النار الجوهريية هي اعلى مراتب الشعلة ومبدأها وروحانيتها ودهريتها والضوء والفسو والانتشار من صفتها وقد تنزل في مراتب الشعلة وكما انه تنزل النار و صارت دخاناً ساخناً محمى كذلك نزل الضوء حتى صار ضوءاً ملوناً مرئياً و من المبدء الى المنتهى كلها فسحة وجود النار والدخان نار غليظة مرئية وضوؤه ضوء غليظ مرئى الا ان غلظته لم تبلغ حد الجمود والخمود فيكون حجاباً بل كان باباً فهذا الضوء المرئى بشر ملكى و حور انسية و جسد روحانى وله قوة السير وليس بجامد مخصص بهذا الدخان لغلبة روحانيته فيسير ويفشو فيما يتصل به ويذهب الى ان يلحقه حاجب ولو لم يحجبه حاجب لسار من المشرق الى المغرب في طرفة عين فافهم ما التى الله و رسوله و حججه عليهم السلام لا سيما بقيته عجل الله فرجه اليك و احمد الله و فيه اسرار حمة لا تحصى و ينحل به مسائل لا تستقصى.

فصل

الاجسام على ثلاثة اقسام فجسم رقيق لطيف غير حاجب ما وراه لا يحس منه شىء بالعين كالهواء والبلور الصافى و جسم دقيق ينفذ منه النور ولا يحكى دقائق ما وراه كالقرطاس مثلاً و جسم غليظ كثيف لا يحكى ما وراه كالحائط اما الجسم الرقيق كالهواء اذا اتصل بالشعلة فلكونه من حيث الرقة مناسباً مشاكلاً للنار وروحانياً ولعدم ارائته نفسه و فئاته في جنب الشعلة ينفذ فيه الضوء بلا اكتراث ولكن لما كان في الهواء ابخرة و اغبرة و اهبية ارضية اذا تراكمت هذه الالهية و لكل هباء نوع حجب كثر الحجاب و ستر الضوء شيئاً بعد شىء و لاجل هذا كلما يكون الضوء اقرب الى السراج كان انور و كلما بعد كان اظلم حتى ينقطع النور و يصير ظلمة فهذا التدرج من الاغبرة و الابخرة و الا

فنفس النور ليس فيه قرب و بعد بالنسبة الى السراج لانه دهرى فلاجل المحل يختلف مراتب النور في القوة و الضعف حتى انه لو وضعت آجرة بقرب السراج و وضعت مرآة في البعد كان ما في المرآة اضاءة مما في الاجر فضعف النور ليس من النور فانه حقيقة واحدة دهرية نسبتها الى جميع الامكنة على السواء ولكن اذا سار من لدن السراج في ثخن الهواء الى البعد الابعد انصبغ في كل درجة بكدورة الابخرة والاغبرة حتى خفي النور بالكلية فافهم و هذا لاجسم اذا كان فيه لون روحاني لطيف و نفذ فيه النور انصبغ فيه لمشاكلة النور مع الصبغ في الصورية و ذلك مثل ما اذا وضعت على السراج مردنجياً اصفرا و اخضر او احمر فاذا دخل فيه الضوء انصبغ بذلك الصبغ ثم خرج مصبوغاً بذلك الصبغ و يأتي ان شاء الله صفة الانصباغ في شرح الجسم الثالث بالجملة هذا الجسم يحكى السراج و جميع الدقائق التي من ورائه على ما هي عليه على ان الدقائق كلها انوار مصبوغة بصبغ الاجسام الدقيقة فيسير تلك الانوار في هذا النوع من الجسم و لولم يخالطه كثيف لسار من المشرق الى المغرب ظاهراً بيناً بنحو واحد من دون تفاوت في درجاته .

و اما الجسم الثاني فالنور ينفذ فيه لكن مبهماً لا يميز الدقائق التي من ورائه فاذا وضعت على السراج فانوساً ملبساً بقرطاس خرج الضوء المبهم و لا يظهر من ورائه الجزئيات و يأتي ان شاء الله سراهم الضوء فيه و الغرض هنا النفوذ في مثل هذا الجسم ايضاً و هذا من جهة رفته القليلة و قربه في الجملة من الروحانية حتى انك لو رقت الخشب و الحجر كثيراً لنفذ الضوء فيه و انار الوجه الاخر حتى انك لو رقت الذهب في الغاية كالاوراق المعمولة و ارق لنفذ النور فيه و انما ذلك لقربه من الروحانية .

و اما الجسم الثالث فهو كالحائط لا ينفذ فيه الروح حتى يخرج منه لمباينته مع صفة الروح بالكلية و برده و جساوته و غلظته و ثقله و كثافته فلا ينفذ فيه الروح و مرادى بعدم النفوذ عدم انفعاله بصفة الروح و عدم اتصافه للمضادة التامة و عدم اشتعاله به فيبقى النور اللطيف في الخفاء و يبقى الجسم على ظلمته لعدم انفعاله و هذا معنى عدم السير و النفوذ و الا فليس نفوذ الروح في الجسم كنفوذ ماء في تراب و لافرق في نفوذ النور في الجسم

المحيط بالشعلة و في نفوذه في الدهن المقارن و تكليسه و اشتعاله في الدخان المكلس حيناً بعد حين و شيئاً بعد شيء الا ان الدخان ينفع بكل صفات النار لاستعداده و الجسم المحيط كالهواء و الحائط لاينفع الا من ضوءها كما لا ينفع العصا الا من حركة يدك و ينفع العين ببصر روحك و الاذن بسمع روحك و الانف بشمه و اللسان بذوقه و كل عضو بما يخصه و العصا ايضاً كعضو من اعضائك و الهواء عضو من اعضاء الدخان و الحائط عضو من اعضائه فتدبر. و من بيان الجسم الثاني علم ان النور ينفذ قليلاً في قشر الاجسام الكثيفة و يدخل فيها الا ترى انك لو وضعت مائة ورق قرطاس بعضه على بعض لم ينفذ النور من خلف جميعها و ينفذ البتة من ورقة و ورقتين و كذلك حال ساير الاجسام فينفذ فيها النور في قشرها و لكن لا ينفذ من كلها و يتبين لك ذلك اذا اخذت يدك مواجهة للشمس و نظرت من وراء كفك رأيت ان النور نفذ في جلد يدك و بعض لحمها و دمها و ترى الضوء الاحمر بلون دم مشرق ثم بعد ذلك ظلماني حاجب للنور و وقع منه الظل و كذلك السحب الغليظة ترى اعاليها تستضيء بالشمس و تبيض او تحمر و ادانيها سود ظلمانية و ذلك لان النور يضعف شيئاً بعد شيء في خلالها حتى يفنى و هذا النوع من الجسم لكثافته يمنع نفوذ النور الآتي منه الى ورائه الا انه ينفذ فيه قليلاً ثم بغلظة مادته و كثافته و غلبة حجه لا ينفذ فيه و منه ثم هذا النور الآتي في الهواء الى ان وصل الى صفحة الحائط قد جاء على صفة الشعلة و لونها فلما جاء و وقع على الحائط ازال ظله للمضادة و القوة و تداخله مع اهبية وجه الحائط الدقيقة الخفيفة المشاكلة للروحانية التي سميتها في الجسم الثاني بقشر الجسم و قلنا انه ينفذ فيه النور لقربه من الروحانية و قربه من الدخان و الهواء فيشتعل تلك الاهبية بالضوء الاتي كما اشتعل الدخان بالنار و اما الهواء فلعدم كونه مرئياً لم يظهر فيه الاشتعال اللهم الا ان يكون فيه غبار مثار مرئى فيشتعل ذلك الغبار ايضاً بالنور كما اشتعل الدخان بالضوء و كذلك لسطح الحائط اجزاء هوائية لونها ما وراها لكانت كالقرطاس حاكية للنور كما ترى في الغبار و لكن ما وراها لكثافته صارت مانعة من الاشتعال .

بالجملة قشر الحائط يشتعل بالنور الاتي فيكون القشر شعلة كالدخان والفرق ان الدخان فيه النار غالبية فهي حارة يابسة وفي الحائط ليس اشتعاله بغلبة النار وانما اشتعاله بغلبة الضوء كما ان العصا اشتعلت بالحركة كما ان بدنك اشتعل الا ان العصا اشتعلت بالحركة وحدها وبدنك اشتعل بالحركة وبالحياة وبالارادة وبالحس والادراك وذلك ان جهات الاشياء تختلف والعصا لم تتصل اتصالاً ينفذ فيها باقى كمالات الروح اذ ليس لها عروق ولحم ودم واخلاط وبخار وتناسب اجزاء حتى لا تحجب من هذه الحيوث ايضاً كمالات الروح ولكن بقدر اتصالها المناسب لظهور الحركة والانتقال ظهر من كمال روحك فيها الاترى ان بعض بدنك اشتعل بالبصر وبعضه بالسمع وبعضه بالذوق وبعضه باللمس اذ كان كل جزء له نحو قابلية واتصال مناسب وكذلك الهواء والحائط لم يستعدا من جميع الجهات حتى يظهر عليهما جميع كمالات النار الجوهرية التي ظهرت في الدخان وانما كان مواجهتهما ولطافتهما مع برد ذاتهما مناسبة للاشتعال بالضوء وحده ولو كان الهواء المحيط بالسراج مناسباً لظهور جميع كمالات النار لظهرت فيه ايضاً مثل انه لو كان مكان هذا الهواء في الجودخان ساخن في الغاية و جئت بسراج في جوف هذا الدخان اشتعل جميعه شعلة واحدة واستبين ذلك بشعلتين نفخت على احديهما حتى خمدت وصعد من الفتيلة دخان حار واذنيتها من الشعلة بحيث يتصل رأس دخانها بالشعلة فانظر كيف يطفر الضوء في جميع الدخان ويشعل كل دخانها حتى تصل الشعلة الى الفتيلة فلو كان كل جو الدنيا دخاناً هكذا و جئت بشعلة نار اشتعل كل ذلك الدخان دفعة البتة وان كان سيرالنور فيه ابطاً لغلظته بالنسبة الى الهواء بالجملة لما كان قشر الحائط مما يمكن اشتعاله كالهواء المغبريشتعل بالنور الاتي ولما كان كثيفاً يرى شعلة مرئية وينصبغ النور الاتي في الوان القشرفتكون الوان مضيئة اوضوء ملون كما ان شعلة السراج لون مضيء اوضوء ملون واشتعال القشربعينه كاشتعال المردنجي الاخضر الا ان المردنجي ينفذ النور منه وهذا القشر هو ايضاً كالبلورة الا انه اغلظ ومن ورائه جسم غليظ يمنع النفوذ كالمرآة او صفحة فلذ مصقول حيث ان الضوء ينفذ في

ظاهرة و لكن لا يخرج منه لكثافة ما ورائه فلما اشتعل القشر صار كالشعلة حرفاً بحرف فاضاء فنفذ ضوءه راجعاً في الهواء على لونه و شكله و يفسو و ينتشر لانه شعلة مواجهة للهواء و هكذا يذهب هذا النور في الهواء و لا يصبغه الهواء لعدم صبغه و يذهب حتى يقع على حائط آخر فيشتعل فيه مرة اخرى و هكذا | ولو لم يكن للجسام كثافة لم ينقص النور في كل مرة و لكن لكثافة الاجسام و ظلها اللازم لها ينكسر سورة النور في كل مرة حتى يخفى و يخمد.

فصل

ان الاجسام الغليظة الكثيفة المحاجة الترابية ذوات اظلال كما ان الاجسام النارية ذوات انوار و كما ان النور امر وجودى ناشىء من فشو النار و وضوحها كذلك الظل و الظلمة امر وجودى لقوله عز و جل خلق السموات و الارض و جعل الظلمات و النور. فبين ان الظلمة مجعولة و امر وجودى فبايزعمونه و يقولون ان الظلمة عدم النور كلام باطل و لما كان الجعل يستعمل في خلق اللوازم كما تقول خلق الاربعة فجعلها زوجاً و خلق السماء فجعلها سقفاً و هكذا يكون النور لازماً لذوات الانوار و هى الاجسام النارية و الظلمات لازمة لذوات الاظلال و هى الاجسام الترابية و انما جعل الظلمات جمعاً لكثرتها و افرد النور لوحدها و في ذلك سر آخر كشف به عن جعله و حكمته و ذلك ان النور شبح ذى النور و يسير و ينفذ في الاجسام و هو نور واحد لذى نور واحد كما عرفت و اما الحائط فليس يسير ظل منه الى ساير الاجسام و انما الحائط بنفسه ظلمانى و كل جسم وراءه بنفسه ظلمانى و هكذا و ليس يكتسب الارض من الحائط ظلمة كما يكتسب الارض المستضاءة من السراج ضوءاً فاذا اقامت عصاً امام السراج وقع منها ظل على الارض و اطراف الظل مستنارة اما استنارة الاطراف فمن السراج و اما ظلمة ظل العصا على الارض فليست بكتسبة من العصا و انما موضع الظل من الارض بنفسه مظلم كالعصا و لم يستتر من السراج لحجب العصا نور السراج فبقى مظلماً على حسب حجب العصا فكان ظلمة الارض على هيئة العصا و قيل انها ظل العصا و ليس ظلمة

من العصا تأتي وتسير في الهواء حتى تقع على الارض وتنفلع منها الارض فلكل كثيف ظل وظلمة وشأن بنفسه يغنيه عن غيره رهن بظلمته وخطيئة فالظلمات متكثرة و النور واحد وهذا سر قوله وجعل الظلمات والنور والظلمات والنور ويخرجهم من الظلمات الى النور وانما قلنا ان الظلمة لاتسير من الحائط الى الارض مثلاً لان الحائط جهة الفاعل والمبدء والروحانية فيه ضعيفة جداً حتى صارت بالقوة فليس له روحانية فاشية منتشرة بل روحانية متجسدة مع جسمه وكما ان جسمه مخصوص بمكانه محدود بحده لا يتجاوزه كذلك روحه مخصوص بجسمه لا يفتشوا ولا ينتشروا ولا يسيروا لا ينفذ في غيره لغلبة جموده وتجسده فلا يفعل في غيره شيئاً هذا ولغيره ايضاً ظلمة تغنيه عن الحاجة الى الحائط وهو مثله فلا هذا يفعل في هذا ولا هذا يفعل في هذا وعلى اى حال هذه الظلمة والظل على وجه الجدار حيث اذ لانور من اقتضاء تقلص التراب وتقبضه و انزوائه فلا يفتشوا الى العين فلا يظهر للعين وليس في العين منه عين ولا اثر فلا علم لها به هذا والعين ايضاً جسم ترابي مظلم في نفسه لاضوء له وانما هي كمرآة ينطبع فيها صور الاشياء ان كان لها اضواء واذ لاضوء هي بنفسها ظلمانية والباصرة التي فيها ايضاً لاضوء لها في نفسها وهي مخالطة بظلمة العين فلاترى الاظلمة نفسها اى لاترى شيئاً بالجملة هذه الظلمة صفة تقبض التراب وعدم انبساطه لازمة لكل ترابي فاذا جاء نور من ذى نور وسار في الهواء المتصل ووقع على الجسم الكيف استضاء وجهه وانصبغ الضوء بصبغه واشتعل بذلك الضوء ثم اضاء على حسب صبغه كما مر.

فصل

اعلم ان العين جسم من الاجسام الغاسقة بنفسها كالمرآة وضعت كالمنظار للروح الباصرة قطبها جسم جليدى ككرة بلورة مصممة اصفى ما يكون ووضع عليها جسم كنصف كرة جوفاء مقعرها اسود اللون وفي وسطها ثقبه قبال الكرة البلورية المصممة ليدخل منها الاضواء وتقع على الكرة البلورية ويسمى ذلك الجسم بالعينية لانها كنصف عنية وعلى الثقبه جسم كزجاجة المقدار يسمى بالقرنية فينطبع في هذا الجسم الزجاجي

الاضواء وتدخل من تلك الثقبه وتنطبع على الكرة البلورية وتنفذ منها الى العصبه الجوفاء التي تحت الكرة وتلك الكرة موضوعة في فمها وتلك العصبه فيها حس البصر فتقع عليها الاضواء بالوانها واشكالها كما ينطبع الصور على حائط بيت الطبع و صفة ذلك البيت ان تصنع بيتاً مسدود المنافذ والابواب مظلماً له ثقبه صغيرة الى فضاء الدار وعلى الثقبه بلورة والحائط الداخل المقابل لتلك الثقبه مبيض فكل شئ في الدار مقابل تلك الثقبه من شجر او انسان او جسم غيرهما اذا وقع عليه نور الشمس ينطبع عكسه على البلورة ومنها ينطبع على ذلك الحائط المبيض المقابل لها فينطبع مثل تلك الاشياء عليه بالوانها واشكالها ومعانيها كأنها منقوشة بالوانها كما في مرآة صافية بعينها وكما ينطبع المثل على هذا الحائط كذلك ينطبع مثل ما في الخارج في ذلك الجسم الزجاجي المسمى بالقرنية وينطبع في الكرة ومنها على حائط تلك العصبه بالوانها واشكالها كما في المرآة الصافية.

ثم منهم من يزعم ان الروح الباصرة مسكنها وسط العصبتين الجوفائين الصليبتين اللتين تحت الجبهة في مقدم الدماغ وينطبع الشبح من كل عين فيه ويقع الشبح على الشبح فتراهما الباصرة واحداً وان كان في احدى العينين التواء لايقع بسببه الشبح على الشبح يراهما اثنين ومنهم من يزعم ان الروح الباصرة في العصبه الجوفاء في كل عين فالذى يرد على الاولين قولهم انا نسألهم ان شخص الباصرة في الملتقى هل هو ناظر من طريق العينين الى الخارج حتى يرى الاشباح على موادها او هو خارج عن الملتقى ناظر في الملتقى كرجل خارج عن المرآة ناظر الى المرآة فان قلت انه خارج عن الملتقى فليس فيه ونقض كلامكم انه فيه ثم ما الملتقى هل هو الفضاء ام جسم العصبه؟ فان كان هو الفضاء كيف ينطبع في الفضاء وان كان جسم العصبه فاي موضع منه يقابل العينين؟ وان كان روح الباصرة في العصبه فالواجب ان يرى الشئ شيئاً ضرورة انك لو ثقت حائطاً ثقتين و توريب كل ثقبه الى اختها وتكونا بحيث لو اخرجت خطأ من هذه و خطأً من هذه التقيا على مسافة معينة و بنيت في موضع الملتقى حائطاً آخر ثم وضعت سراجاً من وراء كل

ثقبه فلاشك ان النور الخارج من الثقبين يذهب ويقع على الحائط المقابل في موضع واحد فلا يرى على الحائط الا شبح واحد ولكن يرى شبح واحد اذا نظر الناظر من خارج الحائط المستنير واما اذا كان ذلك الموضع المستنير باصراً دراكاً ونظر الى الثقبين يرى سراجين البتة ضع عيناً واحدة هناك فانظر فانك ترى ثقبين ومن وراء كل واحدة سراج ولكن اذا نظرت من خارج الحائط الى الحائط رأيت شبحاً واحداً لأن الشبحين انطبق احدهما على الاخر وهذا هو الاشتباه من هؤلاء وانا اقول ان الروح هي الباصرة كما سمعت الرضا عليه السلام يقول والعينان منظاران يخبران الروح عن الخارج ويؤديان الاشباح الى الروح والروح واحدى المعنى مستوعلى عرش العينين ليس احدهما اقرب اليه من الاخرى فما ادتا اليه وان كان من حيث المؤدى بالكسر الثنين الا انه من حيث المؤدى اليه واحد فالروح تدرك من هذه ومن هذه في آن واحد شيئاً واحداً وهو واحد فلاجل ذلك يرى منهما شيئاً واحداً نعم الروح اسفله مرتبط بالاجسام حتى انه يصير جسمانياً قابلاً للتجزى والتقطع واعلاه مجرد عنها ويتخلص في الملكوت وحدانياً واسفله المتصل بالعين باصرة والمتصل بالاذن سامعة وهكذا وذلك الجزء المتصل متجسم كالعين والاذن ويكون آلة لاعلى الروح كالعين والاذن وهو يدرك الادراك المخصوص ثم يسلمه الى اعلى الروح فلو كان لحيوان الف عين ونظر بكل عين الى شىء واحد لرأى روحه شيئاً واحداً لان المؤدى اليه وحداني ملكوتي مستوعلى عرش الالف لا يشغله مكان عن مكان نعم اذا ادن الا عين شيئاً واحداً بصفة واحدة الى الروح يراه واحداً واذا ادت كل عين شيئاً بخلاف الآخر الى الروح ادرك متعدداً الا ترى انك لو اخذت شيئاً احمر قريب عينك اليمنى و شيئاً اسود قريب عينك اليسرى ونظرت اليهما لم تر شيئاً واحداً وهكذا اذا اختلف مرئيهما في صفاتهما فالاحول ما في عينه اليمنى بخلاف ما في عينه اليسرى بحسب المكان فتؤديان الى الروح شيئاً في هذا المكان و شيئاً مثله في مكان آخر فيرى شيئين لان المرئى الخارجى ليس ملتقاهما والعين المتلوية ترى الشىء على نسب غير نسب تراها الصحيحة فتؤديان الشىء على نسبين الى الروح فيراه على ما

ادتا ولو ادتا شيئين في مكان واحد لرأى شيئاً واحداً و ذلك من المشكلات التي لم تنحل الى الآن مثل ما كتبت هنا ولا تجده عند غيرنا هذا وان الله سبحانه ما جعل لرجل من قلبين في جوفه و الروح وحداني ليس يمكنه التوجه الى جهتين في آن واحد اذا كان ضعيفاً و هو ينظر من العينين على التعاقب السريع و لو تجسم و تقطع و نظر منهما معاً لكان ادراكه من كل واحد ناقصاً كما انك لو توجهت الى بصرك ضعف سمعك و لو توجهت الى سمعك ضعف بصرك و هكذا و لو توجهت الى حواسك الباطنة ضعف الحواس الظاهرة و لربما بطلت و زعم بعضهم ان الانسان يدرك بالعينين معاً و انا لا امنع من ذلك الا انهما اذاً ضعيفان و لذلك اذا اراد الدقة نظربواحدة و غمض الاخرى فجرب و كن متنبهاً تجده و لو نظرت من اثنوبتين فصل طرفهما البعيد كفصل طرفهما المتصل بعينك رأيت نورين ضعيفين و اذا ادنيت طرف كل الى الاخر حتى صارا ملتقاهما موضع واحد من الحائطتري ذلك الموضع انور كما اذا وقع نور سراج على نور سراج صارانور و ان قلت هب الروح الباصرة اين هو قلت اسفل الروح مجسم كما قلت متعلق بالاجسام فاسفل الروح المتعلق بالعين فيه الباصرة و اختص بالابصار لاقتضاء المحل و مسكن الروح العصب و ان كانت نافذة في كل العين الا ان اقوى محاله العصبه الشبكية التي تحت الجليدية و القرنية و العنبيه و الجليدية آلات لا يصلح الشبوح الى العصبه فينطبع عليه كما بينا من حكاية بيت الطبع ثم تؤدي العصبه على ما سيأتى ان شاء الله الى الروح الباصرة التي فيها و قد صارت باصرة فيها كما يصير الدم لبناً في الثدي و منياً في و عائه فذلك الروح الباصريؤدي الى اعلاه الملكوتي و هذا الروح الباصر نافذ من حيث الاسفل الى الجليدية و من حيث الاعلى في العصبه الشبكية الى الجوفواوين الى الدماغ و اذا اطلع الباصرتان على الخارج حكنا للروح الملكوتي بلسان واحد بصفة واحدة عن الخارج فادرك حكايتهما بادراك واحد فانه في كليهما بلا تفاوت و هو واحد و لو حكنا بلسانين لا درك شيئين البتة كما اذا كان عند اذنك اليمنى صوت و عند اذنك اليسرى صوت بخلافه تسمع صوتين مختلفين و اذا كان بصفة واحدة في وقت واحد تسمع صوتاً

واحداً هذا ووجه الحكمة لا يختلف في الحواس وهم يستدلون لرؤية العينين شيئاً واحداً بان الباصرة في الملتقى فهل يثبتون للاذنين ايضاً ملتقى ام لا لا يثبتون وكما ليس هنا ملتقى وتسمع صوتاً واحداً كذلك تبصر شيئاً واحداً من غير ان يكون الباصرة في الملتقى و السرفى كليهما ان المؤدى اليه المدرك شىء واحد وان كانت الآلات متعددة فلو كان لانسان الف عين ونظر الى شىء واحد يرى واحد اولو كان له الف اذن واصغى الى صوت واحد لسمع صوتاً واحداً وشاهد ما قلت قول الرضا عليه السلام ان المبصر هو الروح والعينان آلتان كما مر الحديث بلفظه وما وجدت من بطلان كون الباصرة في موضع الملتقى وان لازمه رؤية شيئين لاشيئاً واحداً وان مركب ارواح الحس والحركة كلها الاعصاب وما اعد الله لكل عين من عصبه والانطباع عليها يقيناً كما رأيت من بيت الطبع فافهم وانصف.

فصل

ان العين آلة جسمانية عاسقة لاضوء لها من نفسها فاذا وجد بمحضرتك ذو ضوء على ما وصفنا كالسراج مثلاً سار ونفذ نوره في الهواء الملاقى على ما وصفنا نفوذ الروح في الجسد وكذا لو كان على السراج بلور ينفذ النور في البلور نفوذ الروح في الجسد فان لم يكن للبلور والهواء لون وشكل نفذ النور على طبعه الآتى من السراج واذا كان للبلور او الهواء لون انصبغ فيه النور واشتعل على ما مر ثم خرج منه مصبوغاً كما خرج من نفس الدخان مصبوغاً بصبغه بلافاتفاوت فاذا خرج جاء جائياً الى ان وصل الى العين ووقع على القرنية ونفذ فيها ووقوعه عليها ونفوذه منها كالوقوع على المنظرة التي وضعتها على عينك بلافاتفاوت فان كان في القرنية صبغ نفذ فيها وانصبغ فدخل ثقبه العينية ووقع على سطح الجليدية وهي ايضاً ككرة بلورة ثم نفذ فيها حتى يقع على الشبكية وهي عصبه الحس وكحائط بيت الطبع الواقع بازاء الثقبه فوقع عليها الاشباح والانوار بالوانها واشكالها ظاهرة بينة وتلك العصبه فيها روح الباصرة حية بحيوه الباصرة وحيوة الباصرة ممازجة معها فان اسفل ذلك الروح جسماني كما وصفنا فيتلون روح الباصرة بلون المبصرات ويتشكل

بشكلها و يتصف بصفتها و هى عين الادراك واجد نفسها فيجد نفسها كذلك على هذه الصفة و لايفقدها و هو معنى الرؤية و هو معنى قول اميرالمؤمنين عليه السلام المجهول الذى يلاك بين اللحى و لايدرك طعمه انما تحد الادوات انفسها فان الادوات شاعرة دراكة واجدة لنفسها غير فاقدة لها فاذا تهيأت بهيئة تجد نفسها على تلك الهيئة و اى ادراك اقوى من ان يتهياً نفس الادراك بهيئة و يتصور بصورة ولكن الاشكال فى ان الجليدية كرية و المثال اذا وقع على كرى و نفذ فيه انقلب و صار على العكس من ذى المثال و يصير الرأس اسفل و الارجل اعلى كما حققناه فى علم المرايا فلا بد و ان يقع المثال على الشبكية مقلوباً و لكن النفس تعليم بالتجارب انه مقلوب و تفرضه مستويماً و منهم من زعم انه مقلوب و لكن اذا وقع على موضع الالتقاء استوى هناك و لكن جميع ذلك خرس عن غير علم و الصواب ان الانقلاب حاصل فى المطبوع فى الشبكية الجسمانية و لكن اذا بلغ المثال الروح الباصرة انتصب هناك و ان شئت تعقل ذلك فاعتبر انك اذا واجهت ذلك المقلوب بمرأة قعراء رأيت الشبح المقلوب استوى فى تعبير تلك المرأة لان اعلى المرأة يواجه اسفل المثال و اسفل المرأة يواجه اعلى المثال فيستوى فبالواجهة استوى المثال فاذا كان الشبح يقع فى الشبكية و هى على هيئة القمعة فهى قعراء من جانب الجليدية فينعكس فيه الشبح الجائى من الجليدية المقلوب و هى بنفسها شاعرة بالروح الباصرة فترى الشبح مستويماً كما ان الشبح فى المنظار ينطبع فى العدسات و يأتى منها مقلوباً ثم ينطبع فى القعراء التى عند العين فيظهر مستويماً فعينك هنا كالباصرة و القعراء كقمعة الشبكية و هذه الروح الباصرة اسفل البنطاسيا و هى الناظرة و العين آلة نظره و ليس فيها شكل و لون و الهواء الخارج ايضاً ليس لها لون و شكل فترى الباصرة الشبح على ذى الشبح لانه الكثيف المظهر للشبح دون الهواء و العين .

و اعلم ان هيئنا مسائل كثيرة لطيفة غامضة قد ذكرناها فى كتابنا ضياء البصائر فى علم المرايا و المناظر و لسنا بصدد بيانها هنا فلا نعيدها اذ غرضنا فى هذا الكتاب محض بيان صفة صدور الاثر من المؤثر.

فصل

اذا انت احطت خبراً بصفة صدور النور من السراج و صفة ادراكه فاعلم ان هذه الصفة جارية في جميع مراتب الخلق فانه قد علم اولوالالباب ان الاستدلال على ما هنالك لايعلم الا بما هيئنا و ماترى في خلق الرحمن من تفاوت و العبودية جوهرة كتبها الربوبية اصيب في العبودية و ما فقد في العبودية وجد في الربوبية فما خفي في الربوبية اصيب في العبودية و ما فقد في العبودية وجد في الربوبية و قال الله جل و عزو ما امرنا الا واحدة. و ما خلقكم و لابعثكم الاكنفس واحدة. و لن تجد لسنة الله تبديلاً و لن تجد لسنة الله تحويلاً. فلو صعدت صاعداً الى مبدء اليجاد و الوجود او نزلت نازلاً الى منتهى الشهود لوجدت جميع الاثار يصدر من مؤثراتها هكذا و نحن نشير الى بعض ذلك ليكون دستوراً لك لمعرفة الكل.

فن ذلك ما يصدر من الانسان من الافعال و الاعمال و قل من احاط خبراً بهذه الاحوال اعلم اولاً ان روح زيد و حقيقته التى بها هو هو في مقام الانسان و فوق مقام الحيوان الذى هو مركبه و فوق مقام النبات الذى هو مرج دابته و مركبه و فوق مقام الجماد الذى هو قرح ذلك النبات و هذا البدن عرض مفعول به و هو الفاعل و انما يظهر فعله فيه و عليه كما يظهر فعل النار الجوهرية في الشعلة فهذا البدن مشتعل بزيد تجلى له به و به امتنع منه فتجلى له فاشرق و طالعه فتلالاً فالقى في هويته مثاله فاطهر عنها افعاله فالذى من حقيقة زيد نور كنور السراج و لذلك يكون كزيد لافرق بينه و بينه الا انه عبده و ظهوره و ذلك الاشراق الذى هو مثال زيد المستجمع لكلمات زيد يشتعل في البدن فما اشتعل بالبصر في العين يحصل منه شعلة مبصرة و فعله الظاهر من هذه الشعلة ابصر و ما اشتعل بالسمع في الاذن يحصل منه سمع و هكذا ساير الحواس و ما اشتعل في احوال الاعضاء يحصل منها قال و قعد و اكل و شرب و ضرب و غير ذلك من الافعال و ما اشتعل في احوال الاخلاط يحصل منها الافاعيل الوصفية فما اشتعل في حال من الصفراء يحصل منه غضب و من الدم احب و من البلغم حلم و من السوداء جبن و

هكذا ساير احوالها و ما يحصل منها من ساير الافاعيل المعنوية و كذلك ما اشتعل منها في الحواس الباطنية و مواطن الدماغ فيحصل منها تخيل و تفكر و توهم و علم و تعقل و امثال ذلك فجميع هذه المواطن الظاهرة و الباطنة كالدهن المشتعل بنار ذلك التجلي و امثال المطلق و الاحداث و الافعال التي هي الانوار تابعة للشعلات و ان كان ذلك المثل اصلها و مبدؤها و روحها و لو لم يكن هذه الادهان و هذه المواطن لم يكن لزيد شيء من هذه التفاصيل و هذه الكمالات و هذه علة انزال زيد الى هذه الدار و لان يظهر احادية مثاله و انبساطه و قدرته بهذه الافاعيل و ان كان يجريها باسبابها و ما قبل من ان مبدأ هذه الافاعيل من ذات زيد و ينزل نازلاً حتى يظهر في الجسم هكذا غلط باطل و مجتث زائل بل التجلي الكلي من ذات زيد كزيد لا كيف لفعله كما لا كيف له و مبدء هذه الافعال المختلفة من المحال التي هي الادهان كما ان مبدأ الضوء من الشعلة لامن النار و لاتزعم من شرحي هذا انه اذا رجع راجعاً و عاد الى بدئه لا يصحبه شيء من هذه التفاصيل فيكون ثمرها في دار الغرور وحدها و فهم ذلك من المشكلات التي لاتحل الا بما بيناه في هذه الرسالة الكريمة المهدوية التي هي من تسديد المهدي الاعظم صلوات الله عليه و على آبائه و عجل الله فرجه .

اعلم ان هذه الفعليات زمانية اذا نسبت بعضها الى بعض و نسبت اللاحق الى السابق و السابق الى اللاحق و اما اذا نسبتها الى الاعلى فهي كلها دهرية كما حققناه في معنى ضوء الشعلة و ذلك انها من هذه الحيشية ثابتة لا تحول و لا تزول و لا تمر عليها الايام و الاعوام فهي دهرية و انما ظهرت على مرآة المادة الزمانية بعد ما استعدت او لظفت و صفت و قابلتها على ما بينا و شرحنا فجميع هذه الافاعيل باشكالها و اصباغها و خصوصياتها من حيث نسبتها الى مثال زيد دهرى و هي ثمار و حبات عنقود ذلك المثل المتدلى الى عالم الزمان فاذا رفع المثل تعلقه عن المرايا ارتفع معه الحبات و جاء في الدهر بجميع حباته و خصوصياتها حتى ان زيدا يأتي يوم القيمة قائماً في الصلوة في الجامع وقت الظهر في صلوة الظهر داعياً قائماً قانتاً كما كان في الدنيا و يأتي عمرو قاعداً بين فخذي

المزنى بها مولجاً فيها كالميل في المكحلة حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم و ابصارهم و جلودهم بما كانوا يعملون و قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شىء و هو خلقكم اول مرة و اليه ترجعون و ما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم و لا ابصاركم و لا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون و ذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين و قال و ان سعيه سوف يرى و قال و وجدوا ما عملوا حاضراً انما هى اعمالكم ترد اليكم الى غير ذلك من الايات و الاخبار فجميع الفعليات اذا محيت من لوح الزمان محفوظ في لوح محفوظ و ما دخل عرصة علم الله لا يخرج من عرصة علم الله و ما كان ربك نسياً هذا و ذلك المثل الواحدى هو ما تراه في جميع تلك الفعليات كما ان زيداً ما تراه في اعلى ذلك المثل كما مرفى شرح النار الجوهرية فلا نعيد بالجملة بدن زيد هذا كدهن مفعول به مكلس مدخن مشتعل فاذا انظفأ بقى الدخان الاسود الظلمانى و لاشعلة و ذهب ذات زيد بمثلها و رؤسها التى هى افعالها و صفاتها و احوالها و كل انسان الزمانه طائرته في عنقه و نخرج له يوم القيمة كتاباً يلقاه منشوراً و كذلك كل ما اتصل به من خارج كما اتصل به من الداخلى فلا فرق بين صاع لحم تحمل بيدك او تدخله تحت جلدك فيتحرك بحركتك و يسكن بسكونك فافهم ما اقوله لك فكل كلمة من كلماتى في هذه الرسالة مبدء علم او جواب ايراد او حل اشكال او تحقيق حق .

فصل

اعلم ان المؤثرات الزمانية كلها شعلات قد اشتعلت بنار مثل نفوسها كما عرفت و انما ينفصل منها مثل تابعة لادهانها المشتعلة فانما مرجع الانوار الشعلة المرئية لا النار الغيبية و لذلك تكون تابعة لهيئة الشعلة على لونها و شكلها و قد عرفت ان الضوء المتصل بالشعلة لواخذ عنه الدخان الذى هو مادة المصباح الظاهر هو دهرى و انما ظهر على الدخان لاستعداده و هو شديد النفوذ سريع السير فى الاجسام كما مرو لا يظهر فى الهواء للطافته فاذا وصل الى كثيف ظهر عليه و الضوء المنبث تابع لهيئة الشعلة لانه يفور من

هذه الفوارة و يسير في الهواء و الاجسام لانها اجسام كالدخان متصل بالدخان فيسير فيها سير الحركة في العصا و كذلك فعل كل فاعل من السماء الى الارض و من البسائط و المركبات فافعالها انوارها و انوارها تابعة لذلك المبدء الذى هو كالشعلة و تفور منه و تنبث الى ان تصل الى المفعول به فاذا ضربت زيداً اشتعل يدك فحركة نفسك حركة دفعية فاذا اتصلت بيدن زيد سارت في لحم بدنه و عظمه بحركة لحمه و عظمه حركة دفعية تابعة مشايعة لاثر حركة يدك تدل على حركة يدك و تحكيها و بدن زيد مفعول به لا مفعولك و مفعولك ذلك الضرب الذى هو حركة يدك التابع لفعلك وجوداً و عدماً و اما حركة لحم بدن زيد فتابعة لحركة يدك التى هى اثرك و لازمتك و معك و راجعة اليك و اما فعلك فهو حركة يدك لانه هو ضرب فتلك الحركة حال الصدور فعل و بعد الصدور مفعول و ذلك المفعول كنور السراج يقع على جدار بدن زيد فيتحرك اى يستنير و كذلك امر الكتابة فحركة يدك حين الصدور كتب و بعد الصدور الكتابة و المداد يشايح يدك و يبقى على ما تركته و هو المفعول به و كذلك كلامك هو حركة ادواته و هى حين الصدور فعل تكلم و بعد الصدور هو الكلام و الهواء مفعول به يحمل كلامك الى من كلمته و كذلك سائر افعال سائر المركبات و كذا البسائط فان كل فلك له نفس و هى بمنزلة النار الجوهرية و لها مس في جسم الفلك و جسم الفلك عندها كالدهن المشتعل فاذا اشتعل دهن فلك عطارد مثلاً بنار نفسه الدهرية اشتعل تفكراً و تعين بالفكر فانبسط منه نور التفكير و انتشر في فلك القمر و النار و الهواء و لم يظهر في واحد منها كما لا يظهر نور السراج في الهواء الى ان يصل الى البخار في قلب الانسان و الى الدخان في دماغه فيظهر فيه لاستعداده و لانه صار مناسباً للتفكر فيظهر فيه التفكير في المقام المعين و لما كان ذلك الدخان متعيناً كما و كيفاً على حسب اخلاط بدن زيد و مخصوصاً بزيد كان كجدار متعين ملون بلون مخصوص متهيء بهيئة مخصوصة فيظهر على نور التفكير المخصوص كما و كيفاً ثم ينتشر منه الاثار كما ينتشر من الجدار الانوار ثانياً الى الجدار المقابل .

و اعلم ان مثل هذه النفس و هذا الاشراق و الاطلاق و التقييد فيك موجود و هو روحك البخارى الدخانى فانه ليس فيه تعين سمع و لا بصرو لا ذوق و لا شم و لا لمس و هو يشرق على العين فيتعين ادراكه فيها فيكون فيها ابصاراً كما يجرى الدم فى الشدى فيستحيل لبناً و فى وعاء المنى فيكون منياً و كما اذا وقع الضوء على البلورة الخضراء فيكون اخضرا و الحمراء فيكون احمر كذلك اذا اشرق على الاذن ينصبغ اشراقه فيها فيكون سمعاً و هكذا سائر الحواس فالروح البخارى فى ذاته ليس بصيراً و لا سمياً و لا ذائقاً و لا شاماً و لا لامساً بوجه من الوجوه لاجل ادنى و لا بوجه اشرف و اعلى اذ ليس فيه تعين شىء من ذلك بل ليس اشراقه من حيث الصدور منه بصيراً و سمياً و ذائقاً و شاماً و لامساً و انما هذه التعينات و مبادئ هذه المشتقات كلها عند الاعضاء و الاعضاء بمنزلة الجدران المختلفة و ذلك الاشراق كالنور المنبسط من الشمس و الجوارح بمنزلة الجدران الزجاجات المختلفة فى الالوان و فى بطن كل زجاجة يحدث نور موصوف بصفة مبدء اشتقاقها عند الزجاجاة و كذلك الامر فى نفوس هذه الاجسام و اشراقها على الاجسام و انصبغها فى بطون الاجسام فجميع الافاعيل الحادثة فى هذا العالم من كل شىء من جماد و نبات و حيوان و انسان و عناصر و افلاك و نجوم و من كل حيث من حيوتها و جهة من جهاتها على ما شرحت و بينت و لكل جسم نفس خاصة قد تخصصت و انصبغت و تعينت فى كليته فلاجل ذلك تكون عدد النفوس الخاصة بعدد هذه الاجسام فللعرش نفس خاصة به و للكرسى نفس خاصة و لكل فلك من الافلاك السبعة نفس خاصة به و لكل عنصر من العناصر نفس خاصة به و لكل جماد و نبات و حيوان و انسان نفس خاصة به هى مبدء جميع الحركات الصادرة منه و نفس لها تعين نوعى و لا اشراقها تعين نوعى من حيث الصدور و يتخصص فى اجزائه و حيوته و جهاته و اوقاته و امكنته من حيث الظهور و لو منع كل نفس اشراقها لارتفع شعاعها عن جدران هذه الاجسام و ظلت فى ظلمة السكون و عدم الافاعيل ثم هذه النفوس الجزئية كلها اشراقات لنفس كلية الهية واحدة لها اشراق كلى على القوابل و اشراقها ينصبغ انصبغاً

كلياً بالنسبة في بطن كل قابل ثم ذلك المنصبع الكلى يشرق وينبث في اجزاء ذلك القابل و جهاته و حيوته و احواله و شؤنه فجميع هذه الافاعيل راجعة الى النفس الكلية كما ان جميع افاعيلك راجع الى نفسك و ان كان لكل فعل موقع و مصدر من عرف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة ثم تلك النفس الكلية حركتها من العالى قد وقعت فيها و انصبغت فيها كما ان جميع افاعيلك راجع الى نفسك و حركة نفسك راجعة الى الانسان الكلى مثلاً فحركة النفس الكلية هي فعل الله و تلك النفس من حيث هي دهن قد اشتعل بنار تلك الحركة العرضية التي هي مس المشية و ذلك قوله تعالى يكاد زيتها يضىء و لولم تمسسه نار فتلك النفس الكلية الالهية سراج مشتعل بنور نار المشية فجميع الافاعيل راجعة الى الله سبحانه و الى مشيته و ارادته قال الله عزوجل الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميئتم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شىء سبحانه و تعالى عما يشركون و قال قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً و قال قل الله خالق كل شىء و عن ابى عبدالله فى الربوبية العظمى و الالهية الكبرى لا يكون الشىء لا من شىء الا الله و لا ينقل الشىء من جوهريته الى جوهر آخر الا الله و لا ينقل الشىء من الوجود الى العدم الا الله و قال ابو عبدالله عليه السلام لا يكون شىء فى الارض و لا فى السماء الا بهذه الخصال السبع بمشية و ارادة و قدر و قضاء و اذن و كتاب و اجل فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة فقد كفر و قال ابو عبدالله عليه السلام خلق الله المشية قبل الاشياء ثم خلق الاشياء بالمشية الى غير ذلك من الاخبار فلا محرك فى العوالم الا الله و لا فعل الا له الا ان فعله من جهته لا كيف له كما لا كيف له ثم يتكيف فى كل مرآة الى ان يبلغ منتهى الخلق فيرسل الريح و يموج البحر و يحرق الخشب و يكسر الزجاج و هكذا من الافعال الخاصة الحزئية التي لا غاية لها و لا نهاية فالملك ملكه و الحكم حكمه و الفعل فعله و ابى ان يجرى الاشياء الا باسبابها و جعل لكل شىء سبباً و هو مسبب الاسباب من غير سبب فتبارك الله احسن الخالقين و الحمد لله رب العالمين .

فصل

اعلم ان كل شىء هو هو بصورته و ان الشىء هو الصورة و ان كان ظهورها فى الدنيا بالمواد الظاهرية فهذه المواد ليست مواد تلك الصور و انما هى مرآة ظهور مثلها فالمسمى فى كل مقام هو الصورة و هى تمام الشىء و كله و جمعه و حقيقته ليس له ذكر فوق تلك الصورة و تلك الصورة لها مادة صدرت من مؤثرها و صورة ذاتية من حيث هى و لها صورة عرضية اكتسابية من المرآة اى المواد العرضية فالذى سمعت من المراتب الثمانية من الفؤاد الى الجسم للشىء كلها يكون لتلك الصورة اذ ليس له وراءها ذكر و مراتبها من لدن صدورها من مؤثرها الى منتهى شهودها و اى شىء اوضح دلالة على ذلك من ان المادة الواحدة تكون كلباً و تسمى بكلب ما دامت على صورة الكلب و اذا تغيرت صورتها و صارت ملحاً لم يصدق عليها الكلب و صدق عليها الملح و كذلك المادة الواحدة خمر ما دامت على صورة الخمر و تكون خلاً اذا تصورت بصورة الخلية و هكذا بل جميع احكام الشرع مدارها الاسماء و الاسماء مدارها على الصور و ليست هذه المادة العرضية مناط هذا الاسم و هذا الحكم بالجملة تمام الشىء و جمعه و كله و حقيقته و ظاهره و باطنه كلها هذه الصورة حسب فكل شىء له نفس و نفسه تلك الصورة التى بها هو هو و يسمى بذلك الاسم فالخاتم له نفس و نفسه صورة الخاتمية التى بها يسمى الخاتم الخاتم و جميع آثار الخاتم يترتب عليها فاذا تغيرت صورته بطل نفسه و ليس بخاتم بعد و لا يصدر منه آثار الخاتم و افعاله و كذلك اللبننة لبنة بصورتها و صورتها نفسها و حقيقتها و منشأ آثارها و افعالها فلو تغيرت عن تلك الصورة و زالت بطل نفسها و ليس بلبننة بعد و لا يصدر منها افعالها و كذلك الياقوت ياقوت بصورته فلو تغير فى معدنه عن صورة الياقوتية بطل نفسه و لم يؤثر تأثيره.

و اعلم ان الناس يزعمون ان الجمادات و المعادن لانفس لها و ذلك لعدم معرفتهم بمعنى النفس و زعمهم ان كل نفس كروح الانسان فى بدنه و ستعرف خطأهم ان شاء الله بل النفس هى الحقيقة الاحدية التى لكل شىء المستوية على عرش اركانها و هى المحافظة لها المدبرة لاركانها المستعملة اياها فى مقتضياتها و هذه الحقيقة تختلف فى الاشياء ففى

بعضها تتعالى عن الكثرات وتتوحد حتى يكون اعلاها آية الله الاحد و في بعضها تتسافل و تنهمك في الكثرات حتى كانه لاوحدة لها و ليس شىء موجود لا نفس له و الا لم يكن يسمى باسم واحد و لم يصدق عليه شىء واحد هذا و يشاهد في الجمادات في كثير منها اثر الواحدة النفسانية الاترى في الجبال هذه المجدد البيض و الحمر و الالوان المختلفة و طرايق شتى الاترى في الشاهدانج العدسى آثار النفس فانه يوجد منه تلال كل ذلك التل شاهدانج على هيئة العدسة مخلوطاً بالتراب فيرفع و ينخل و يستخرج منها الشاهدانج كلها على هيئة واحدة و عندنا احجار على هيئة القرع و عليها خطوط و نقوش مستوية على هيئة عجيبة من تقدير العزيز العليم الاترى العقيق الذى يقال له الشجريووجد في بطنه نقش اشجار و نباتات يعجز عن مثلها النقاشون و وجدنا احجاراً في البوادي و هى غاسقة و عليها نقوش اشجار و نجوم كاحسن ما يمكن و احجار على هيئة الزنجبيل و دار فلفل و العروق الصفرو خولنجان و فوفل بنقوشها و خطوطها لافرق بينها و بينها الا انها احجار خلقت هكذا و سمعت انه وجدت احجار على هيئة الاشجار باغصانها و اوراقها الا انها حجرو هكذا و كل هذا دليل ان لها نفوساً و الا لما كانت تجرى هذا المجرى نعم اسافل هذه النفس كثيفة غليظة متكثرة متقطعة فلم تجر على نظم واحد يدل على وحدة لها و ذلك غير ضاير و كذلك تقدير العزيز العليم بالجملة نفس المعدن هى صورته من الذهبية و الفضية و غيرها و هى منشأ آثاره و افعاله و مصداق اسمائه و هذه النفس هى الصورة المحسوسة المرئية و قد ظهرت على المادة العرضية الدنياوية و هذه النفس كونها في الزمان و فسادها في الزمان قد بناها صانعها بيد زمانية و هدمها بيد زمانية و تكون زمانية اذا قستها بما قبلها و ما بعدها فهى مداها و عمرها قطعة من الزمان ليس قبلها و لا بعدها لها ذكرو كما لم تكن قبل كونها و لم تتألف اجزاؤها كذلك لا تكون بعد كونها و تت فرق اجزاؤها الى اصولها.

و اما النبات فله ايضاً نفس و نفسه صورته كما بينا لكن لا يذهبن بك المذاهب و لاتزعمن صورة النبات ماترى بعينك هذه من صورة نجمية او شجرية فان ذلك صورة

الجماد ونفس الجماد المعتدل في الجملة الاترى انك اذا قلعت الشجرة والقيتها على الارض هي على صورة كنت تراها قبل و ذهب عنها النفس النباتية فلا تنمو ولا تخضر بعد ولا تجذب ولا تمسك ولا تهضم ولا تدفع وه كذا بل صورة النبات صورت لطيفة برزخية بين العناصر والافلاك وانما تلك الصورة من ظل نور جوزهر القمر قد تعلق بصوا في الاغذية الدنياوية المحاصلة من هذه العناصر فلما حصلت تلك الصوافي وقع عليها ظل نور جوزهر القمر فانطبع في مرآتها وهو صورة مطلقة نباتية كلية لا يحكيها الا صوافي الاغذية و صوافي الاغذية لها دهن يشتعل بذلك النار فهذه الشعلة في اختلاف الوانها و هيأتها علة اختلاف النبات فمنها يكون بعضها حوكاً و بعضها صعترأ و بعضها نعنعاً و منها نجماً و منها شجراً و امثال ذلك فالجائى من عند العالى النبات المطلق والظاهر عند صوافي الاغذية اقسام النباتات فلما وقع ظل سراج النفس النباتية المطلقة على زجاجات صوافي الاغذية حدث من ورائها آثار مختلفة و افعال متشعبة و في بطون تلك الصوافي تحصل نفوس نباتات جزئية و اسماء خاصة و خواص متفرقة .

و اما الحيوان فله ايضاً نفس و نفسه صورته و لاتزعم ان صورته هي هذه المحسوسة التي منها ما يمشى على بطنه و منها ما يمشى على رجلين و منها ما يمشى على اربع و ازيد فان هذه صورة من صور الجمادية المعتدلة في الجملة و ليست هي الصورة النباتية التي في هذا البدن ايضاً فان النفس النباتية كما عرفت ظل نور جوزهر القمر يظهر على صوافي الاغذية و هي مرآته و هي دهنه و في بدن الحيوان تلك الصوافي اعلاها الروح البخارى فانه من صوافي ما يرد على البدن من الاغذية و لطائفه قد ظهر عليه ظل نور جوزهر القمر فصار نامياً و سرى في جميع البدن ف جذب و دفع و هضم و مسك و اربى و اما النفس النباتية في بدن ساير النباتات فهي اغلظ من نباتية الحيوان و هي ايضاً نافذة في جميع جسم الشجر و النجم و مثل هذه النفس الغليظة النباتية ايضاً موجود في بدن الحيوان مخالط لحمه و دمه و فيه الروح البخارى علاوة اصطفاه الله لركوب النفس الحيوانية فاذا حصل هذا البخار اشرق عليه نور جوزهر القمر كما يشرق نور السراج على الحائط

فانصبغ فيه على هيئته و مزاجه و طبعه و خاصته فكان هذا النور المنصبغ المتهىء اسداً و نمراً و كلباً و غير ذلك فهذه التعينات كلها في ذلك البخار الذى هو خلاصة الاخلاط التى هى خلاصة الاغذية فالاسدية من البخار و الحيوة من جوزهر القمركما ان النور من السراج و التثليث و الحمرة مثلاً من الحائط فاذا انصبغ الحيوان في البخار فصار اسداً انعكس عنه ثانياً انوار على حسب اسديته على مخه و اعصابه و عضلاته و اعضاءه فصدر منه آثار الاسدية و افعالها.

و اما الانسان فله ايضاً نفس و هى الصورة الانسانية و لا تحسبن انها صورته المشهودة في هذه الدنيا فانها كما عرفت صورة جماديته العرضية و لا صورة صوافى بدنه فانها ايضاً صورة نباتيته و لا صورة حيوته الحساسة المريدة المتحركة فانها ايضاً صورة حيوانيته ناطقة معتدلة و هى كلها مريا عرضية و مواد خارجية و ادهان مفعول بها و جدران مشرق عليها بل الصورة الانسانية هى نور عليم حلیم ذاکر فاکرنبيه متنزه حکيم یجىء من لدن ساير الافلاك فيشرق على هذا النور الحيوانى الناطق المنصبغ بصبغ ذلك البخار و ه و دهنه و جداره حسب و غيره لا يستنير بنوره و امثل لك مثلاً ان الحركة صفة الجسم و الاستدارة صفة الحركة و السرعة صفة الحركة المستديرة و على هذه فقس ما سواها و كذلك الروح الحيوانى الفلكى الاقنى من لدن جوزهر القمرفى كل مكان و لكن لا يشرق الا على البخار و لو كان بدل الهواء نار و كانت وجه الارض اجمة ليس يشتعل الا القصبات اليابسة و الخشب اليابس فافهم فدهن تلك النار الجائية من فلك المشتري و زحل مثلاً هو الحيوان و نفسه فان الحى يعلم و يحلم و يذكر و يفكر و يكون له نباهة و نزاهة و حكمة لا الميت فالحيوان الناطق دهن هذه النار فاذا اشتعل بنور الانسان صار انساناً مشخصاً زيداً او عمراً له صبغ و هيئة مخصوصاً زيد او عمرو او بكر و حصل له مقدار معين من العلم و الحلم و الذکر و الفکر و غيرها و لكل منا مقام معلوم و كلما سعى الانسان فى تلطيف تلك النفس الحيوانية و تصفيتها و تربيتها من خواص مادونها و اصباغها و الركون اليها صار انسانيتها اعم و اشمل و اقوى و اكحمل و اشبه بالانسان الكلى الجامع و كلما

ركن الى الاسفل صارفيه الحيوانية و النباتية و الجمادية اقوى ودعته الى انفسها و جرتة اليها و صبغته باصباغها و لو شئنا لرفعناه بها و لكنه اخلد الى الارض و اتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فانه اقتضاء ذاته و سجيته ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعيرون في ذلك لعظة و ذكرى للمؤمنين ان يسعوا في الاتعاض بمواعظ الله و اتخاذ شرعه و دينه فان شرعه هو حدود الانسانية البيانية الموافقة لحدود الشارع الكونية ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الم اعهد اليكم يا بنى آدم الاتعبدوا الشيطان انه لكم عد ميبين و ان اعبدوني هذا صراط مستقيم و عرصة الشيطان هي ذى ثلث شعب لازلليل و لا يغنى من اللهب شعبة الجمادية و شعبة النباتية و شعبة الحيوانية و في كل شعبة شياطين يدعون الى انفسهم ما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى و لوموا انفسكم ما انا بمصرخكم و ما انتم بمصرخى بالجملة لكل من الثلث اقتضاء فاذا غلبت ثلثها او احديها انصبغت الحيوانية باصباغها فاذا اشرق عليها نور الانسان انصبغ فيها و تطبع بطبعها و تهيأ بهياتها و تشكل بشكلها فصار حيواناً لهم قلوب لا يفقهون بها و لهم آذان لا يسمعون بها و لهم اعين لا يبصرون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون و وجه الاضلية لان الشعور الانسانى قد عمل في الحيوانية و النباتية و الجمادية و ساعدته الالات و الادوات فصار شيطاناً على صورة الانس فهو انسان كونى لاشرعى و ان الشارع جاء لتعديل الروح الحيوانى حتى يستقيم على الصراط الانسانى و يزيل عن نفسه اصباغ الجماد و النبات و الحيوان و يصير صافياً حتى يظهر عليه النور الانسانى كما هو بالجملة الصورة الانسانية هي التى جاءت من قبل الانسان الحق المطلق و هي نورها و شعاعها و وقعت على جدار الحيوانية او هي نار اشتعلت في دهن الحيوانية فصارت سراجاً وهاجاً يضىء بالانسانية و اضاءته آثاره و اعماله و افعاله و عقائده الانسانية و قد عرفت ان النفس الجمادية تنبعث في الجسد و النفس النباتية تنبعث في الكبد لان هناك محل تصفية الاغذية و النفس الحيوانية تنبعث في القلب لان هناك تتلطف حتى تصير

بخاراً و يظهر ما فيه من الفلكية و اما النفس الانسانية الشرعية فتنبعث في الدماغ و لكن اسباب انبعائها الشارع و شرعه و توليه و متابعتها و امتثال امره و لاجل ان سبب انبعائها الشارع يقال انه لانبعث لها من الجسد و هي من ارض العلم و اما الكونية ففي الدماغ و اسباب انبعائها الافلاك العالية و انوار ما فيها من النفوس و ليس مقام ازيد من ذلك هنا فاذا اعتدل في فرد الانسانية حتى صار كاملاً في جميع حدود الانسانية و استقام على الصراط كما ينبغي يصير انسانيته ذهنياً او جداراً للكلية الالهية و هي روح النبوة فيشرق عليها روح النبوة من الكرسي فيكون نبياً يوحى اليه محاب الله و مساخطه و توحيه و معارفه و الكيف و اللم و الصلاح و الفساد و الخير و الشر فينطق باذن الله بعد ما اشتعل انسانيته بذلك و بتربية النبي او الولي السابق و اقتضاء العلل و الاسباب فيشتعل انسانيته بنور النبوة فيكون نبياً نوره نطقه و اعماله و افعاله فيقوم منبعثاً في الخلق سراجاً منيراً يهدى الى الحق و الى صراط مستقيم و يتخصص بتلك الانسانية فيكون موسى و عيسى فيها يدعو الى مولاه و يشير الى معناه منذراً مبشراً كما عرفت و اذا اعتدل النفس الكلية في فرد من افراد الانبياء حتى لم يبق له خصوصية و وصمة من الانسانيه و الحيوانية و النباتية و الجمادية و ذلك لم يكن في الكل و لذلك كان بعضهم قديلم بترك اولى و ذلك من جهة اصباغ المراتب السابقة فاذا صفا فرد من الافراد من تكلل الاصباغ ظهر فيه الخاتمية المطلقة من النبوة و الوصاية و ظهر فيه نور العرش بتربية الولي السابق و اشتعل بذلك النور و نطق بدين الحق من المعارف و الحقيقة و الطريقة و الشريعة الكلية العامة في جميع الخلق و الخاتمية هي اسماء الله و صفاته و انواره و كمالته فن اشتعل بها فهو الخاتم الحق ينطق بما ذكرنا في جميع خلق الله فيكون حجة على ما سوى الله فاذا صفا فرد من افراد الخاتمين و تبرأ من جميع اصباغ نفسه و مادونه ظهر فيه ما لا يعلمه الا الله و السكوت عنه اولى و هو يجري في حظ الصدور لاخط السطور و لتعلمن نبأه بعد حين و الغرض ان جميع ما سوى الله سبحانه من صنوف الخلق ادهان اشتعلت بنار مشية الله و تعينت النار في تلك الادهان و تلك الشعل رؤس مشية الله جل و عز و لا

فعل الا لله جل و عز الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميئتم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلك من شىء سبحانه وتعالى عما يشركون.

فصل

كما عرفت ذلك فى المواليـد فاعلم ان لكل عنصر من العناصر نفساً هى ايضاً دهن قد اشتعل بالطبيعة الكلية و انصـبغ نور الطبيعة الكلية فيه فبدأ منه آثار و افعال و حركات على ماترى الا انها لغلظتها لم تشتعل اشتعالاً تتخلص به عن الكدورات فلجل ذلك ليس لها قوة قوية فى اراءة تلك الطبيعة بكلها و فى احداث آثارها و ربما تحتاج الى معين حتى يظهر منها الاثر و كلما تخلصت عن الكدورات حكمت تلك الطبيعة اكثر و صارت فى آثارها اقوى و اصل الفعل فى ذلك للطبيعة و خصوص الفعل الفعل منها كما عرفت و كذلك الافلاك فلكل فلك نفس هى صورته التى هو عليها و تلك الصورة دهن قد اشتعل بنور النفس الكلية الالهية للعالم فظهر فى كل فلك على حسب صبغه و صورته فظهر فى العرش بالعقل و فى الكرسى بالنفس و فى فلك زحل بالعاقلة و فى فلك المشتري بالعالمة و فى فلك المريخ بالواهمة و فى فلك الشمس بالفؤاد الاسفل العنوانى و هو فعل الفؤاد الاعلى و ادراكه و فى فلك الزهرة بالخيال و فى فلك عطارد بالفكر و فى فلك القمر بالحياة الا ان هذه البسايط لها ملكية و وحدة جهة و لذلك لا تحكى جميع ما فى تلك النفس و ما فى تلك الطبيعة الكلـيتين و كل واحد يحكى شأناً من شؤونهما و يصدر عنه فعل شأن و ان كان من مجموع البسايط يصدر الكل و اما المركب الجامع فيصدر منه جميع آثار النفس و الطبيعة الكلـيتين لجامعيته لجميع البسايط و يد التقدير اراد من التركيب تركيب الجامع الا ان مواد هذا العالم منها ما طاوعت الى منتهى العمل و منها ما تقاعدت فى عرض الطريق فلم يطاوع فبقى جماداً او نباتاً او حيواناً و انساناً او نبياً و كل واحد يحكى من تينك الكلـيتين بقدر صفاء مادته و نقاء هويته و كلها ادهان مشتعلة بتينك النارين و اصل تينك النارين و مبدؤهما من جهتي المشية المخلوقة بنفسها فان لها جهتين جهة فاعلة هى نفسها و جهة طبيعة مفعولية هى حيث انيتها و هذان السران ظهرا فى كل العوالم و

تفصلت على ما سمعت فكل ما حكى شأناً أو شؤناً فهو ملكى ولكل منا مقام معلوم و ما جعلنا اصحاب النار الا ملثكة و الجامع هو واحد و ليس بيان هذه المراتب على التفصيل حظ وضع هذه الرسالة و انما جاءت الاشارة فى العبارة استطراداً.

فصل

قد عرفت مما بينا و شرحنا فى هذه الرسالة الشريفة ان النار الجوهريّة دهرية لا تحس بهذه الحواس و انما المحسوسة بهذه الحواس هى مسها و هى الحرارة الملموسة التى قارنت الدهن و كلسته دخاناً و اشتعلت فيه فهذه الحرارة الفعلية تجلى النار الجوهريّة و هى فى الدخان بمنزلة الروح فى الجسد و ليس فى النار الجوهريّة و هى فى الدخان بمنزلة الروح فى الجسد و ليس فى النار الجوهريّة تعين و لا فى النار العرضية الفعلية و انما جميع التعين للدخان فانه يحمر و يصفر و يخضر و هو يصير مخروطياً و كثيفاً مرئياً ليس الاختلاف فى الله و لا فى و انما الاختلاف فيك يا على و الانوار تابعة لتعين الشعلة فتكون على حسبها و لا حسب للنار الجوهريّة و لا العرضية الا الشعلة و هى حسبها فحيوة هذه الشعلة بالنار و ظهور النار بالدخان و انما اعدنا الكلام اعتباراً و قد عرفت ان جميع العالم بنى على ذلك و خلق كذلك فاذا فعل الله جل و عزو مشيته فى بعض الخلق بمنزلة النار العرضية و فى بعض بمنزلة النار الجوهريّة و لا تعين فيه و منه ابدأً ابدأً و انما التعين فى ادهان القوابل و ادخنتها، فى القدسي يا آدم روحك من روحى و طبيعتك على خلاف كينونتى فما كان من القوابل صافية لا تعين فيها كثيراً كينونتى فما كان من القوابل صافية لاتعين فيها كثيراً يظهر منها فعل الله على حسبه و ما كان منها كدرة فيها تعينات و تكثرات يظهر منها الفعل على حسبها فما كان منها لاتعين فيها الا باقل ما يكون سبب الرؤية و الظهور كان ما ظهر منه على حسب ما كمن فيه و ما كان فيها تعين قليل لا يخالف صفة الروح كثيراً كان ما ظهر منها قريباً مما كمن فيها و ما كان فيها تعين و تكثر و افرحتى تكون على ضد صفة الروح و خلافه كان ما ظهر منه على ضد ما كمن فيه اعتبر ذلك من مرآتك فما كان منها صافية لاتعين فيها ابدأً الا انها مرئية كما قال عليه السلام لا فرق بينك و بينها الا

انهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بيدك بدؤها منك و عودها اليك تريك كما انت
فتنسب جميع ما يرى منها الى نفسك فعينك

عيناها و جيدك و جيدها سوى ان عظم الساق منك دقيق

و ما كان فيها قليل صبغ و اعوجاج تغير مثالك قليلاً لكن لا بحيث لاتعرف منها فمن رآه
عرفك و عرف انه مثالك و رأى بعض التغير الذى لا يوجب نكراً و لا يحجبك و يوسعه
عذراً و ما كان فيها تغير كثير بحيث يخالف وجهك بالكلية فلم يعرفك من رآها و رأى
المثال فيها تتبرأ و تعاديا و ان كان حيوتها منك و لولم تكن لم يكن فيها مثال قط و ذلك
مثل ما بلغنى انه صنع الافرنج مرآة للسخرية اذا نظر اليها الانسان رأى مثال وجهه فيها
ككلب او خنزير فذلك المثال قائم بك و من تجليك لكن اعوج حتى تبرأت منه و عاديته
ولعلك تنبهت من ذلك سراعمالك و افعالك ان قدر الله فيها كالروح فى الجسد و كالنار
فى الدخان و اصل الحركة و الفعل و العمل من الله و لكن ذلك القدر ينصبغ فيك على
حسب اصباغك من جمودك و عادتك و طبعك و شهوتك و غضبك و الحادك و شقاوتك
او فى اعداد ذلك او فى قليلها او كثيرها فان لم ينصبغ فيك الا بقدر ان يظهر القدر و يجرى
فى الظاهر فيكون فعلك فعل الله و قولك قول الله و حكمك حكم الله مرآك مرآى الله و
الرد عليك الرد على الله و ما بكم من نعمة فمن الله و ما اصابك من حسنة فمن الله فيجوز
مدحك و اثابتك و نسبة الفعل اليك ايضاً فان اظهار القدر منك غاية الامران كمالك فى
فنائك و قوتك فى عجزك و غناك فى فقرك و نعيمك فى شقائك و بقاؤك فى فنائك ففعلك
فعل غيرك لم تقتلوهم و لكن الله قتلهم و ما رميت اذ رميت و لكن الله رمى و انت حينئذ
من السابقين المقربين و ان كان فيك قليل صبغ خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً يعنى اروا
انفسهم شيئاً و ربهم شيئاً فترى نفسك بدعوى استقلال و قليل جمود او عادة او طبع او
غير ذلك لكن لا بحيث تغير كلياً مقتضى القدر فما اصابك من حسنة فمن الله و ما
اصابك من سيئة فمن نفسك فترى ربك و توافق رضاه مرة و تحجب قليلاً و تخالف قليلاً
مرة فتندم عليها و تتبرأ منها و تعترف بذنبك و تتوب منها فان ذلك علامة هذا النوع فما

اصبت ينسب الى الله وهو بتوفيقه ورضاه فانك لاتصيب الا عند فنائك و ما اخطأت
فمنك فانك لاتخطىء الا عند استقلالك فالفعل منسوب اليك و الدم راجع اليك و ان
كان فيك الغلظة و الكدورة و الاصباغ و الكثرات بحيث تضاد ربك و لاترى الا نفسك
فجميع اعمالك منسوب اليك و ربك برىء منك و من اعمالك ان الله لا يظلم الناس
شيئاً و لكن الناس انفسهم يظلمون. ان الله برىء من المشركين و رسوله. ان الله يأمر
بالعدل و الاحسان و ايتاء ذى القربى و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغى يعظكم
لعلكم تذكرون. و هذا بحمد الله فى الافعال ظاهر و اما فى الاكوان فخفى فى الجملة و ان
احطت خبراً بكنية ما ذكرنا و جريانه فى كل مقام لا يشكل عليك هناك ايضاً فان الاكوان
ايضاً بمشية كونية من الله و هى فى قوابل الاكوان ايضاً كالنار فى الدخان و الكون منها
كالشعلة غاية الامران الدهن فى الافعال مفعول به و فى الاكوان مفعول مطلق و قد علم
الله الخلق قبل ان يخلقهم على ما هم عليه و علمه جل شأنه اولى بحقيقة التصديق و
علم انهم لا يقدرون ان يكونوا على ما هم عليه الا بقدره فجعل فيهم القدر كالروح فى
الجسد فما كان من تعين ففهم و ما كان من بساطة فن قدر الله و هو اولى بحسناتك منك
وانت اولى بسيئاتك منه و ليس هذه الرسالة محل ازيد من ذلك و ارجو من بركات
مهدي آل محمد عليهم السلام الذى بتسديده سددت الى تصنيف هذه الرسالة و كشف
بالحكمة لى عن حقيقة هذه المسائل التى هى من اصول معرفة حقايق الاشياء على ما
هى عليه ان يجعل ذلك ذخراً لى فى الآخرة و ينفع بها اخوانى المؤمنين الطالبين للعلوم و
لما بلغ الكلام هنا رأيت ان اختمها اذا اتيت على عمدة غرضى منها و قد فرغت منها فى
عصريوم الاربعاء لثلاث بقين من ربيع الثانى من شهور سنة سبع و ثمانين و مأتين من
الالف الثانى فى بعض جبال لنجر حامداً مصلياً مستغفراً منتظراً ظهور دولة الحق داعياً
لصاحبها بالفرج العاجل ان شاء الله تمت.

مقابله شد